بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

July 1997. Issue No. 174
العدد ١٧٤، يوليو ١٩٩٧م، ربيع الأول ١٤١٨ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

الحكومة تخسر المواجهة السياسية وتخوض حربا ضد الشعب

ازدادت حكومة آل خليفة توترا في الاسابيع الاخيرة بعد ان تاكد فشل سياسة الخيار العسكري والامني لحل الازمة السياسية التي تعصف بالبلاد. وجاءت تصريحات الحكومة البريطانية الشهرالماضي لتؤكد عدم جدوى الاستمرار في اساليب القمع والارهاب ضد المواطنين، وان الحقيقة لا يمكن ان يشوش عليها الاعلام الذي تنفق الحكومة عليه شطرا كبيرا من ميزانية البلاد. فمهما وصف الاعلام الذي يديره عبد العظيم البابلي، المستشار المصري لعائلة آل خليفة، الحركة الدستورية بالتطرف والارهاب فان العالم يدرك ان رفض العائلة الخليفية اعادة العمل بالدستور هو السبب المباشر للتوتر الامني والسياسي في البلاد، وان استمرار العمل بقانون امن الدولة السيء الصيت يساهم بشكل مباشر في تعقيد الازمة ولا يحلها. هذه الحقيقة عبرت عنها تصريحات وزير الدولة البريطاني للشؤن الخارجية، السيد ديريك فاتشيت، امام البرلمان في السابع من يونية الماضي. وكان الوزيرالبريطاني يجيب على استفسارات جورج غالواي، عضو البرلمان الذي طرح قضية الوضع في البحرين باسهاب. وقال فاتشيت انه اتصل بالمعارضة قبل الانتخابات ويعتبرها معتدلة ومطالبها معتدلة ايضا، وانه يتابع موضوع حقوق الانسان في البحرين وسوف يستمر في طرح الموضوع على الحكومة البحرينية. كما قال انه تحدث مع مسؤولين بحرينيين وقال لهم انهم اذا كانوا واثقين من شفافية حكمهم فلماذا لا يدعون المنظمات الحقوقيةالدوليةمثل منظمة العفو الدولية الى البحرين للاطلاع على اوضاع حقوق الانسان فيها؟ وعبّر عن شجب حكومته لجرائم ايان هندرسون «اذا ثبتت صحتها». ووعد بمواصلة العمل في مجال حقوق الانسان معتبرا ان ذلك مهمة اخذها حزب العمال على عاتقه وتعهد بترويجها على الصعيد الدولي.

ردة فعل حكومة البحرين اتسمت بالتشنج وعدم تصديق ما حدث، فكيف تعترف حكومة ما بالمعارضة البحرينية وبشعب البحرين، في الوقت الذي ترفض هي الاعتراف بهما؟ وجاء ردها المتشنج على دعوة الخارجية البريطانية لبدء حوار مع المعارضة بتوجيه تهديدات الى الحكومة البريطانية بان عليها ان تختار بين الالتزام بقوانينها الدولية التي تنظم موضوع اللجوءالسياسي الى اراضيها وبين مصالحها التي تهددها العائلة الخليفية الحاكمة في البحرين. وجاءت تلك التهديدات عبر كتابات ابواقها في الاعلام المحلي، ولم يصدر موقف رسمي من الحكومة على التصريحات البريطانية. وكانت عائلة آل خليفة الحاكمة في البحرين قد بعثت باثنين من ابنائها الشباب، وهما وزير المواصلات نجل رئيس الوزراء، ووكيل وزارة الدفاع، نجل ولي العهد، بالاضافة الى لقاء سفير آل خليفة في لندن مع السيد فاتشيت. ولم يستطع مسؤولو آل خليفة التاثير على الموقف البريطاني، وسبب ذلك بسيط جدا، وهو ان ادعاءاتهم تناقض الحقيقة وتتضارب مع بعضها البعض، وبالتالي فليس هناك عاقل يستطيع تصديقها. اما اذا اتبع آل خليفة سياسة المواجهة مع بريطانيا، وهذا ما ليس وارداه فسوف تكون هي الخاسر الاكبر لانها لن تستطيع الصمود بوجه الاعلام البريطاني الذي سوف ينقلب ضدها. ثم جاءت زيارة امير البحرين الى العاصمةالبريطانية كمحاولة اخيرة للضغط على الحكومة البريطانية لتغيير مواقفها ازاء المعارضة، وهو الامر الذي دفع آل خليفة الى التلميح بانتهاجها سياسة استقلالية عن بريطانيا والاعتماد على الموقف الامريكي. ولكن آل خليفة شعروا مرة اخى بخيبة الامل عندما فضل وزير الدفاع الامريكي، وليام كوهين، الذي زار دول الخليج مؤخرا عدم الاشارة الى الوضع في البحرين لا من قريب ولا من بعيد، الامر الذي ازعج آل خليفة الذين كانوا يبحثون عن موقف امريكي علني لمعادلة الموقف البريطاني.

يضاف الى ذلك ان الموقف الخليجي لم يعد متحمسا للموقف الخليفي بعد ان تاكد فشل العائلة الحاكمة في احتواء قضية بدات صغيرة ثم اصبحت لها اصداؤها الدولية التي تحرج حكومات المنطقة وتسلط الاضواء على ما يجري فيها. فالكويت وجدت نفسها مضطرة للافراج عن اغلب الذين اعتقلتهم في ضوء معلومات مغلوطة زودهم بها ايان هندرسون، وادركوا ان ما هو مسموح به في الكويت وفقا للدستور فانه ممنوع في البحرين ويعاقب من يقوم به بالسجن ويتعرض للتعذيب والمحاكمة. ولذلك فقد وجدت حكومة الكويت نفسها في موقف حرج جدا بعد اعتقال المواطنين البحرينيين الوافدين اليها بحثا عن عمل. ووجدوا انفسهم يعتقلون شبابا ابرياء ارضاء لآل خليفة. كما ادركوا انهم لا يستطيعون محاكمتهم لانهم لم يرتكبوا جرما،

التتمة ص ٨

○ عاودت الانتفاضة الشعبية الشهر الماضي نشاطها المحموم بمسيرات عملاقة افقدت النظام صوابه ودفعته لارتكاب المزيد من الجرائم بحق المواطنين. وقد بدأ النظام مسلسل العنف الجديد بعد ان امر مرتزقته بشن عدوان على مسيرة دينية سلمية في الاول من يونيو بمنطقة السنابس، نجم عنها اصابة عدد من المواطنين بجروح خطيرة. وبسبب اصاباته البليغة في ذلك العدوان استشهد الشاب عبد الزهراء ابراهيم عبد الله. وتلى ذلك استباحة مناطقالسنابس والبلاد القديم والدراز. وفي العمليات العدوانية على هذه المناطق دمرت بيوت المواطنين بشكل عبثي كامل وارهاب ليس له مثيل. وأعقب ذلك تدمير متعمد لعشرات السيارات التي يملكها المواطنون في انتقام واضح من مواطني تلك المناطق بسبب استمرارهم في الانتفاضة الدستورية. وأدت تفاعلات هذه التطورات الى حالة من التوتر أكدت للعالم هشاشة الوضع في البلاد وحالة الرفض المطلق للنظام الخليفي الذي يمارس إرهاب الدولة بدون حدود. وقد اطلع بعض الاعلاميين والدبلوماسيين الاجانب على الدمار الذي حدث في المناطق السكنية بعد العدوان الذي شنته القوات المرتزقة عليها بأمر مباشر من أيان هندرسون. وازداد الشعب اصرارا على الاستمرار في انتفاضته حتى تحقيق اهدافه الوطنية التي في مقدمتها اعادة العمل بدستورالبلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما. وفي محاولة يائسة لمنع المسيرات الشعبية والتجمعات الدينية منع جهاز أمن هندرسون استعمال مكبرات الصوت في المساجد والمآتم على أمل ان يؤدي ذلك الى تضاؤل اعداد الذين يؤمون هذه الاماكن، ولكن بدون جدوى.

○ شهد الشهر الماضي نقاشا قويا داخل البرلمان البريطاني حول قضية البحرين. وقدم النائب العمالي جورج غالواي مداخلة لمدة خمس عشرة دقيقة في فترة «النقاش المؤجل» في مساء الثالث من شهر يونية الماضي. وتعرض غالواي في مداخلته الى وصف دقيق لما يجري في البلاد من انتهاكات مستمرة لحقوق الانسان على نطاق واسع وتطبيق لقوانين تتناقض مع القوانين والاعراف الدولية مثل قانون امن الدولة. وتطرق لدور ايان هندرسون في تعذيب المواطنين وفرض عهد اسود على الشعب البحريني. وكانت مداخلته موجهة لوزير الدولة للشؤون الخارجية، السيد ديريك فاتشيت، الذي كان مهتما بالوضع البحريني قبل الانتخابات البرلمانية حيث لم يكن آنذاك في السلطة. وجاء في رده المطول عدد من النقاط المهمة من بينها أن المعارضة البحرينية معتدلة ومطالبها معتدلة كذلك، وانه التقى بها قبل الانتخابات، وطالب بحوار بناء بين الحكومة والمعارضة. وطالب ايضا بالمزيد من الشفافية من جانب الحكومة وذلك بدعوة المنظمات الدولية لزيارة البحرين والتحقق من اوضاع حقوق الانسان فيها. وقال ان حكومة صاحبة الجلالة تشجب هندرسون بشكل قاطع اذا كان ما يقال عنه صحيحا. واكد عزمه على متابعة اوضاع حقوق الانسان في البحرين بشكل مستمر. وقد انزعجت حكومة آل خليفة من تلك التصريحات وامرت كتابها بمهاجمة الحكومة البريطانية، وكتبت المقالات التي تهدد بريطانيا بان مصالحها في البحرين سوف تكون مهددة اذا استمرت في سياساتها الداعمة لحقوق الانسان والديمقراطية.

○ صدر التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية للعام ١٩٩٧ واحتوى على تقرير موجز عن انتهاكات حقوق الانسان في البحرين، حيث تعرض لسياسة التعذيب والاعتقال التعسفي والقتل خارج القانون والابعاد القسري وانتهاك حقوق الطفل والمحاكمات الجائرة وقانون امن الدولة الذي يتناقض مع القوانين الدولية ومحكمة امن الدولة التي تفتقر الى المعايير الدولية للمحاكمات العادلة. واحتوى على تفصيلات موجزة واسماء المعتقلين والمحكومين بالاعدام. وصدر أيضا التقرير السنوي للمنظمة العربية لحقوق الانسان الذي تطرق الى الوضع في البحرين واعتبر الإبعاد القسري ممارسة مقتصرة على البحرين وليس هناك دولة اخرى تبعد مواطنيها عن بلادهم. ويعتبر التقريران وثيقتين دوليتين دامغتين لنظام الحكم في البحرين.

○ في محاولة لتسجيل هدف في المرمى القطري أعلن ولي العهد فجأة عن رغبة عائلته في اقامة وحدة مع دولة قطر. وقد فاجأ هذا التصريح المراقبين الذين لاحظوا عدم وجود روابط بين البلدين حسب ما هو معتاد بين الدول وان آل خليفة يرفضون الاعتراف بدولة قطر ويرفضون تبادل السفراء معها، فكيف يمكن طرح مشروع الوحدة بهذا الشكل. وتساءل الكثيرون: لماذا هذا التحول في مواقف ولي العهد، فبينما كان في العام الماضي يعبر عن استعداده للاستشهاد في حرب عائلته ضد دولة قطر، اذا به يعلن فجأة عن مشروعه للوحدة. وفهم القطريون ان ولي العهد البحريني لا يتقن سوى الاساليب العسكرية في التعامل مع الآخرين ولا يتقن فن السياسة والتعامل الدبلوماسي. فما كان من أمير قطر الا ان اعلن موافقة مشروطة على اقتراح ولي العهد تطالب باجراء انتخابات قبل الوحدة. وحيث ان آل خليفة اصبحوا حساسين جدا من مصطلح الانتخابات فقد أسقط في ايديهم عندما استجاب امير قطر لدعوة التوحيد التي اطلقها ولي عهد البحرين. ونظرا لمعرفته بشخصيته المتقلبة، فقد اشترط ان تسبق الوحدة انتخابات برلمانية، الامر الذي احرج آل خليفة واضطرهم للصمت على المشروع «الوحدوي» لولي العهد.

Voice of Bahrain: Fax: + (44) 171 278 9089. E.mail: 100542.1623@compuserve.com

ديريك فاتشيت: المعارضة البحرينية معتدلة ومطالبها كذلك

في اهم حوار حتى الآن في البرلمان البريطاني حول قضية البحرين، تقدم النائب عن منطقة جلاسجو، جورج غالواي، في ٣ يونية الماضي بمداخلة في فترة يطلق عليها فترة «الحوار المؤجل» تناول فيها قضايا عديدة تتعلق بالوضع الداخلي في البحرين وبسياسة الحكومة البريطانية الجديدة حول ذلك البلد. وقد أجابه السيد ديريك فاتشيت، وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط بوضوح وصراحة. وتعتبر تصريحات فاتشيت من اكثر ما قاله المسؤولون البريطانيون وضوحا. نورد هنا نص ما قاله السيد فاتشيت.

اود ان أهنيء صديقي المحترم، العضو عن منطقة جلاسجو، كلفين (السيد غالواي) على طرحه هذا النقاش الذي كان قصيرا ولكنه نقاش مهم حول حقوق الانسان وبالتحديد حول البحرين. واهتمامه بحقوق الانسان ليس في البحرين فحسب بل بموضوع حقوق الانسان بشكل عام معروف جدا. لقد اثرا بعض القضايا المحددة. واذا وافق صديقي المحترم، فسوف اقوم بطرح نقاط عامة قليلة حول حقوق الانسان ثم اتحدث عن النقاط المحددة التي اثارها على امل ان الخص في النهاية بالحديث عن سياساتها تجاه البحرين في المستقبل.

لقد كان هناك اهتمام بحقوق الانسان في البرلمان وفي اماكن اخرى. وان صديقي المحترم على صواب عندما قال في مناسبات عديدة انني اثرت موضوع حقوق الانسان في البحرين كتابة وكلاما. فعلت ذلك عندما كنت في المعارضة، وانه لأمر طبيعي ومهم بان يكون لما قلناه ونحن في المعارضة اثر على لون وشكل سياساتنا ونحن في الحكومة. ولذلك اسمحوا لي بان اعطي صديقي المحترم اول التزاماتي بان يكون هناك استمرار على صعيد القيم والسياسات التي ننتهجها.

اود ان أذكر صديقي المحترم بان معالي وزير الخارجية اوضح في خطابه في ١٢ مايو بان الحكومة تعطي قيمة للبعد الاخلاقي في سياساتها الخارجية، واننا سوف نعطي اولوية كبيرة لحقوق الانسان ونحاول متابعة ذلك من خلال المنابر الدولية والعلاقات الثنائية والوسائل الاخرى المتاحة. وبخصوص البحرين على وجه التحديد، فانني التقيت بالسفير البحريني، وقد أشار صديقي المحترم الى نقطة او نقطتين كانتا على جدول اعمالنا في ذلك اللقاء. لقد كان نقاشنا صريحا وكان الجو يسمح بالخوض في نقاش بناء كنت حريصا عليه.

لقد رحبت بالزيارات الاخيرة الى البحرين من قبل ممثلي اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ولكني اكدت بقوة للسفير البحريني ضرورة الشفافية في مجال حقوق الانسان. واكدت على وجود حاجة لان يتم اشراك منظمة العفو الدولية او اية منظمة مماثلة في مراقبة الوضع عن قرب. وسوف أستمر في متابعة ذلك الالتزام، واقترحت على السفير ان من المناسب له ولحكومته ان يتم الاتصال بمنظمة العفو الدولية.

وانني اتعهد لصديقي المحترم وللآخرين الذين اهتموا بشكل خاص بهذه القضايا باننا لن نتردد في التصدي لهذه القضايا مع حكومة البحرين بشكل بناء عندما نشعر باهمية ذلك. وسوف أتحدث بشكل عام عن تصورنا بخصوص حقوق الانسان، ولكنني استطيع القول لصديقي المحترم بان التزامنا واضح وان نمطنا وسياستنا سوف تكون واضحة ليس في هذا المجال فحسب بل في المجالات الاخرى ايضا.

وعندما كنت في الشرق الاوسط الاسبوع الماضي سئلت عن سياسة الحكومة تجاه حقوق الانسان. وقلت آنذاك ان سياستنا ازاء حقوق الانسان مبدأ عام نسعى لترويجه، وسوف نروج له في كل قضية ونستفيد من كل فرصة.

واود ان اثير موضوعا كنت اعتقد ان صديقي المحترم سوف يثيره ولكنه لم يفعل. وكما يعرف فقد كان هناك اعلام واسع للمعاملة التي يعامل بها الشيخ عبد الاميرا لجمري، وهو عالم شيعي كبير وقائد روحي محتجز منذ يناير ١٩٩٦. وقد قالت حكومة البحرين باستمرار بان الادعاءات حول وضعه مثل عدم السماح بزيارات عائلية له وسوء معاملته ليس لها اساس. وفي لقائي مؤخرا مع السفير البحريني تطرقت الى هذه المسألة. وقد اكد لي ان الجمري بصحة جيدة وانه يحظى بعناية طبية كلما احتاجها وان عائلته تزوره بشكل منتظم. وهذه دائرة طالبت بانفتاح وشفافية فيها لان الطريق الافضل للسطات البحرينية لازالة المخاوف حول الشيخ الجمري والآخرين هو بالسماح بمراقبة دولية لحقوق الانسان. وتستطيع منظمة العفو الدولية او اية منظمة مماثلة ان تلعب دورا قيما في هذا المجال.

لقد أثار صديقي المحترم بعض القضايا المحددة والمهمة وسوف احاول الاجابة على النقاط الست الاكثر اهمية.

استطيع التاكيد لصديقي المحترم بان طلبات اللجوء هي قيد الدراسة. ومن الطبيعي فانها محصورة بالاطراف المعنية. وفي هذه الظروف فان من غير الملائم بالنسبة لي ان اعلق على التفصيلات، ولكنني اؤكد بان معالي الصديق وزير الداخلية على علم بالآراء التي طرحها صديقي المحترم.

وهناك السؤال عن ما اذا كانت الاجهزة الدفاعية سوف تستخدم للقمع الداخلي في البحرين. واود ان اذكر البرلمان بانه في ٢٢ مايو اعلن معالي الصديق وزير الخارجية البدء بمراجعة فورية للشروط التفصيلية المطلوبة لمنح اجازات التصدير للاسلحة التقليدية. وسوف نقدم للبرلمان شروطا جديدة حالما تستكمل. وسوف ننظر حينئذ عن قرب لاي دليل على تورط اي شركة تقع ضمن قانوننا في تزويد مواد او خبرات من اجل استعمالها للتعذيب او اي انتهاكات اخرى لحقوق الانسان. انني اعطي صديقي المحترم هذا الالتزام الواضح.

وتنطبق هذه الالتزامات على النقاط التي اثارها صديقي المحترم حول المقالة التي نشرت في جريدة «الغارديان» في ١٣ مايو. وسوف يقدر انني لست في موقع للتعليق على ادعاءات محددة، لاننا ببساطة ليس لدينا المعلومات الكافية حول هذه الادعاءات. ولكن اذا استطاع صديقي المحترم او اي شخص آخر تزويدنا بتلك المعلومات، فسوف ننظر الى النقاط المطروحة. وسوف نبحث بشكل اكبر في الموضوع على اساس ما ورد في مقالة الغارديان. واؤكد لصديقي المحترم انني سوف اكتب له في المستقبل القريب ردنا على النقاط التي طرحت.

وقد طرح الصديق المحترم مسألة سلامة المنفيين في المملكة المتحدة. وخلال السنة الاخيرة توفرت لي فرصة اللقاء ببعض المنفيين البحرينيين، وبعض قادة المعارضة البحرينية. وانني اشارك صديقي المحترم رأيه بان المسؤولين في المعارضة في هذه البلاد أناس معتدلون ولديهم مجموعة مطالب معتدلة. ولهذا فاننا نهتم بسلامة اي فرد في المنفى. وسوف ننظر بقلق بالغ الى اي اشارة الى وجود تهديد محدد لاي شخص في المملكة المتحدة. واذا ما قدمت لنا اي شكاوى او الى اي عضو محترم فسوف نوليها مزيدا من التحقيق.

واذا ما وجد لدينا دليل في هذا الشأن فسوف نتابع الامر وسوف نعطي اهمية قصوى لسلامة المنفيين في بلدنا. وقد أشار صديقي المحترم الى محكمة امن الدولة. ان احدى النقاط التي اكدنا عليها وسوف نستمر في التأكيد عليها عندما نتحدث للسلطات البحرينية هي الحاجة الى وجوب تطبيق القانون في جميع الحالات الجنائية. وهذا عنصر مهم لاي نظام يراعي حقوق الانسان. وسوف نستمر في طرح وجهة نظرنا هذه.

وقد أشار صديقي المحترم بشيء من التفصيل الى حالة السيد ايان هندرسون وطرح عددا من الادعاءات المقلقة في ما يتعلق بنشاطات السيد هندرسون. واذا ما ثبتت صحة هذه الادعاءات فسوف ننظر اليها حكومة صاحبة الجلالة بقلق شديد وانزعاج. وتحدث صديقي المحترم حول احتمال القيام باجراء قانوني ضد السيد هندرسون عندما يعود الى بلده، ولكن ذلك امر يخص غيرنا. وعلى اية حال اود القول بوضوح ان الحكومة سوف تتخذ موقفا سلبيا شديدا ازاء اي عمل على هذا المنوال المقترح. اننا نشجب هذه الاعمال اذا ما ثبتت صحتها.

وفي الدقيقتين الباقيتين من الوقت المتاح لي اود ان اتطرق الى قضية البحرين وحقوق الانسان حسب ما اشار اليه صديقي المحترم في اطار العام لمباديء الحكومة، والطريقة التي تود من خلالها ان نروج حقوق الانسان. ان هذا البلد يدخل حقبة جديدة في السياسة الخارجية. ففي جميع البلدان التي زرتها والاشخاص الذين التقيت بهم كان هناك اهتمام كبير بما يقوله وزير الخارجية حول ضرورة احتواء السياسة الخارجية على بعد أخلاقي. ويشمل ذلك مسائل تكتيكية مهمة حول كيف نتابع ذلك البعد الاخلاقي. ففي اغلب الحالات سوف نحاول في الدخول في محادثات بناءة، وسوف نقوم ذلك مع البحرين ايضا. وبوجه عام فان هناك سياسة العصا والجزرة، وامامنا خيارات تكتيكية. وعلينا الدخول في علاقات عمل مع حكومة البحرين في مجالات تجارية وسياسية واقليمية. كانت هذه سياسة الحكومة السابقة وسوف نستمر فيها. وفي هذا الاطار فاننا جادون في التأكيد على ان تكون حقوق الانسان جزءا من اي نقاش.

لقد دخلنا في نقاش قصير ولكنه جاد، وهي المرة الاولى التي تتوفر للحكومة فرصة الحديث عن الجانب الاخلاقي في السياسة الخارجية واتمنى ان يلاحظ صديقي المحترم وجود فروق وتغيرات. ولقد حاولت بطريقة ما لم اعهدها في حوارات من هذا النوع ان اجيب على اسئلة محددة.

السيد غالواي: هذا لم يحدث من قبل

السيد فاتشيت: حقا ربما لم يحدث من قبل. واتمنى ان اكون قد حققت بذلك سابقتين: الجانب الاخلاقي في السياسة الخارجية والاجابة على الاسئلة المحددة خلال فترة النقاش هذه.

اغلقت الجلسة في الساعة ١٠,٣١ .

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٧

٣٠ مايو

● شارك عشرات المنفيين البحرينيين هذا اليوم في اعتصام امام سفارة البحرين في لندن، ورفعوا هتافات تطالب بالحقوق الديمقراطية واعادة العمل بالدستوروإطلاق سراح السجناء وعودة المنفيين. ووزعت خلال الاعتصام الذي وفرت الشرطة البريطانية حماية خاصة للمشاركين فيه لمنع اي اعتداء عليهم من عناصر جهاز امن هندرسون، منشورات كثيرة بالصور والارقام حول القمع الذي يمارسه آل خليفة ضد شعب البحرين. وعبر الكثيرون من البريطانيين والعرب عن تعاطفهم مع شعب البحرين واعربوا عن اعجابهم بالوسائل المتحضرة للحركة الشعبية في البلاد.

ونشرت صحيفة «برايفيت آي» البريطانية الواسعة الانتشار في عددها الصادر هذا اليوم مقالا حول العلاقات بين البحرين وبريطانيا جاء فيه ما يلي: «اكتسحت الانتخابات اعضاء حزب المحافظين الاربعة الذين زاروا البحرين بصورة منتظمة وتكلموا لصالح نظامها الظالم واميرها الديكتاتور. فقد خسر كل من ديفيد ميللور (منطقة باتني)، الليدي اولفا ميتلاند (ساتون وتشيم)، توني مارلو (نورثامبتون) وفوقهم جميعا ويليام باول (كوربي) مقاعدهم. والاسوأ بالنسبة للامير فقد ذهب ايضا جيرمي هانلي، وزير الدولة للشؤون الخارجية الذي يمكن الاعتماد عليه لتاكيد اهمية العلاقات الطيبة بين الحكومتين البريطانية والبحرينية. وقد استبدل هانلي في الخارجية بالسيد ديريك فاتشيت، النائب اليساري عن منطقة ليدز. وتتذكر جالية المعارضين البحرينيين التي تنمو شيئا فشيئا خطابا مثيرا من قبل السيد فاتشيت في اجتماع نظمه مجلس التفاهم العربي – البريطاني في ١٣ مارس. وقد عبر فاتشيت ببلاغة عن «قلقه العميق» ازاء حقوق الانسان في البحرين، وهي قضية قال انه اثارها «باستمرار». وكان فاتشيت مبستما ومبتهجا عندما التقى، كوزير للشؤون الخارجية، بالسفير البحريني في ١٥ مايو. وفي ٢٠ مايو رحب بالشيخ علي بن خليفة، وزير المواصلات في البحرين ونجل رئيس الوزراء هناك. ولدى سؤاله بمجلس العموم عن الاجتماع، قال السيد فاتشيت: «اننا ننوي ان تكون لنا علاقات قوية وصريحة مع البحرين، وكان لي نقاش مفيد مع السفير البحريني حول حقوق الانسان وقضايا اخرى». ويحاول المنفيون البحرينيون فهم هذا النص لمعرفة ما اذا كان هناك اي اختلاف عما اعتادوا على سماعه من جيرمي هانلي».

● وعلى صعيد آخر انعقد هذا الاسبوع (في الفترة ٢٦ – ٣٠ مايو) في جنيف المؤتمر الثالث لمجموعة العمل التابعة للامم المتحدة والمتعلقة بالاقليات. وحضر المؤتمر الخبراء الخمسة الذين يمثلون القارات الخمس في مجموعة العمل. وحضر ايضا ممثلون عن خمسين من البعثات الدبلوماسية في جنيف، وممثلون عن الهيئات الدولية مثل مكتب المفوض السامي للاجئين وممثل المفوض العام لحقوق الانسان والمفوضية الاوروبية ومنظمة الصحة العالمية والمجلس الاوروبي ومنظمة المؤتمر الاسلامي وعدد كبير من المنظمات غير الحكومية. وحضر ممثلون عن منظمة حقوق الانسان في البحرين وقدموا مداخلتين في اليوم الاول واليوم الاخير من المؤتمر. وقد تم في المداخلتين تسليط الضوء على عدد من القضايا المتصلة مباشرة بجدول اعمال المؤتمر. وتمت الاشارة الى غياب الديمقراطية وعدم مشاركة المواطنين بمختلف فئاتهم في الحياة السياسية وغياب حكم القانون، وحرمان المواطنين من حقوقهم الاساسية مثل حرية التعبير وحرية تشكيل المؤسسات والجمعيات غير الحكومية. كما تم عرض تفصيلي لقضيتين اساسيتين هما مشكلة المواطنين المحرومين من الجنسية والمواطنين الذين يتم ابعادهم عن البلاد بشكل تعسفي. وخلال المؤتمر تم توزيع ملف يحتوي على وثائق وتفصيلات وقوائم ترتبط بالقضايا المذكورة.

● من ناحية اخرى وعلى هامش المؤتمر قام ممثلو منظمة حقوق الانسان في البحرين بعقد لقاءات مع مجموعة من المنظات غيرالحكومية المشاركة ومع لجان وفرق عمل تابعة لمركز حقوق الانسان في الامم المتحدة وذلك لعرض قضايا البحرين وتطوير التعاون باتجاه تعزيز الديمقراطية وحقوق الانسان في البحرين. وفي لقاء خاص مع سكرتارية مجموعة العمل المختصة بالاجراء السري رقم ١٥٠٣ تمت مراجعة موضوع اعادة وضع حكومة البحرين تحت الرقابة من قبل الامم المتحدة في ما يتعلق بانتهاكات حقوق الانسان. والجدير بالذكر ان حكومة البحرين كانت تحت الرقابة في الفترة ١٩٩٢/٩٣. وسوف يصدر فريق العمل المنظم للمؤتمر تقرير مفصلا بوقائع ونتائج الاجتماعات ويرفعه الى الجهات المختصة العليا في الامم المتحدة.

● وعلى مستوى آخر زار وفد اتحاد العمال العرب ، المتكون من ثلاثة اشخاص برئاسة حسن جمّام، العاصمة البحرينية، المنامة، في الفترة ٢٤ – ٢٨ مايو . وجاءت الزيارة بعد مؤتمر منظمة العمل العربية في القاهرة الذي طلبت حكومة البحرين فيه من الاتحاد سحب الشكوى المقدمة بشأن تطوير العمل النقابي واعادة النقابيين المنفيين. وهدفت الزيارةالى فتح الحوار مع الحكومة من اجل ايصال العمل النقابي الى المستوى المعترف به دوليا. ولكن وزير الداخلية رفض استقبال الوفد لمناقشة الاعتقالات التي شملت قطاعات العمال في البحرين ورفضت الحكومة مناقشة تطوير العمل النقابي ولجنة عمال البحرين الى مستوى النقابة. وعاد الوفد خالي اليدين لم يحقق شيئا من اهدافه.

● هذا وقد صدر كتاب جديد باللغة الانجليزية عن الحركة الديمقراطية في البحرين يتألف من ١١٥ صفحة للكاتبة البولندية، كارين دبروسكا. ويعالج الكتاب قضايا عديدة مرتبطة بالحركة الدستورية والانتفاضة الشعبية ومواقف الدول والمنظمات الدولية منها. ولا تخفي الكاتبة تعاطفها مع مطالب شعب البحرين، واطلاعها عن كثب على ما يجري بشكل يومي. وكان كاتب روسي، هو البروفيسور كونستانتين ماتفيف، قد ألف كتابا بالانجليزية ايضا حول الوضع في البحرين نال اعجاب الكثيرين وحظي بإقبال شديد من قبل القراء والباحثين في بريطانيا والولايات المتحدة.

٢ يونية

● شنت القوات المرتزقة عصر امس عدوانا واسعا على مسيرة دينية كبيرة بمنطقة السنابس واطلقت على المشاركين فيها الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي. واصيب عدد كبير بجروح بعضها خطيرة فيما شوهد المرتزقة الذين استقدمهم آل خليفة لقمع شعب البحرين وهم يتوجهون باعداد كبيرة الى المنطقة لمواصلة العدوان على المواطنين. واستمرت المواجهات بين المعتدين الاجانب والمواطنين من الساعة السادسة حتى الثامنة والنصف مساء.

بدأ عدوان المرتزقة عندما كانت مسيرة كبيرة تطوف شوارع منطقة السنابس شارك فيها آلاف المواطنين ومعهم نساء واطفال. وخلال المسيرة رفع المشاركون فيها شعارات وطنية ودينية وهتفوا بحياة الشيخ الجمري المعتقل منذ يناير العام الماضي. وكانت مسيرة منظمة ومتحضرة جدا، ولم يكن فيها ما يتنافى مع دستور البلاد او اي اخلال بالامن. ورفعت في المسيرة كذلك لافتات كبيرة كتبت عليها بعض الشعارات الدينية والوطنية، وشاركت المرأة فيها بحماس كبير. في البداية كانت هناك سيارتان تابعتان لجهاز امن هندرسون وبهما عدد من المرتزقة الاجانب وهما من نوع «جيب». وفجأة وبدون اي انذار وجه المرتزقة اسلحتهم باتجاه المواطنين ورشوا المنطقة بالغازات الخانقة والمسيلة للدموع، وحاول المواطنون الدفاع عن انفسهم امام هذا العدوان الشرس، فازداد المرتزقة شراسة واطلقوا الرصاص المطاطي الامر الذي ادى الى جرح عدد كبير من المواطنين. واشتدت حدة المواجهة فانسحب المرتزقة انسحابا مؤقتا ليبدأوا العدوان مجددا من زاوية اخرى حيث حدثت مصادمات استعمل المواطنون فيها الحجارة للدفاع عن انفسهم، ثم انسحب المرتزقة وبدأوا العدوان مرة ثالثة من زاوية اخرى. في هذه الاثناء شوهدت سيارات الشغب وهي تنطلق بسرعة من منطقة السلمانية باتجاه السنابس، وبها عدد كبير من الجنود المرتزقة وبدأوا عدوانا شرسا جدا على المواطنين. واطلقوا الغازات الخانقة حتى داخل مأتم «بن خميس» ومسجد مجاور. ثم تعمد المرتزقة الامعان في الارهاب والعبثية فاطلقوا الغاز المسيل للدموع في القدور الكبيرة التي طهي فيهاالطعام للمشاركين لحرمان المواطنين من اكله. وقد وصف شهود عيان ما حدث بانه كان معركة حقيقية تحدث للمرة الاولى في البحرين منذ زمن طويل، ووصفوها بانها اشبه ما تكون بالمعارك التي تجري في الاراضي الفلسطينية المحتلة بين قوات الاحتلال الاسرائيلية والفلسطينيين الذين يدافعون عن انفسهم ووجودهم. واصيب عشرات المواطنين بجروح كما اعتقل عدد كبير منهم. وبعد انتهاء المواجهات وتفرق المواطنين فرضت القوات المرتزقة على منطقة السنابس حصارا كبيرا وبدات استباحة للمنطقة.

وحسب شهود عيان فقد اعتبرت مواجهات السنابس الليلة الماضية عنوانا لعهد جديد يقوم فيه المواطنون بالدفاع عن انفسهم بوجه العدوان الاجنبي الذي يمارس بشكل يومي ضد المواطنين. ويتوقع ان تكون لما جرى امس اصداء واسعة وانعكاسات كبيرة نظرا لما ينطوي عليه من معان خطيرة. وقد أصدر سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم، العالم الكبير وعضو المجلسين التاسيسي والوطني، الليلة الماضية بيانا شديد اللهجة استبعد فيه استسلام الشعب للارهاب الخليفي، واعتبر ما يجري محاولة يائسة لقمع مطالب عادلة لشعب سلمي متحضر. ويحظى الشيخ عيسى قاسم بنفوذ كبير لدى شعب البحرين ويتوقع ان يكون لخطابه آثار مهمة على صعيد شحذ الهمم والتصدي للمرتزقة المعتدين الذين لم يعودوا يلتزمون بقيم البلاد واهلها.

● وعلى صعيد اخر علم ان الاستاذ عبد الوهاب حسين، احد قادة الانتفاضة الشعبية وعضو لجنة العريضة الشعبية، المعتقل مع الشيخ الجمري منذ يناير ١٩٩٦ قد نقل الى المستشفى و لعلاج انفه الذي كسر اثناء التحقيق معه في الايام الاولى للاعتقال. وبعد فحصه هناك اكتشف الاطباء انه يعاني من داء بالكبد، فقرروا ابقاءه في المستشفى ولكن وزارة الداخلية رفضت ذلك واعادته الى مركز التعذيب بالقلعة. وهناك توجس كبير لدى الشعب على الوضع الصحي للاستاذ عبد الوهاب حسين، وتحمّل المعارضة آل خليفة المسؤولية الكاملة عن اي اذى يلحق بالاستاذ الكبير عبد الوهاب حسين الذي يحظى بموقع طيب لدى جميع قطاعات الشعب.

● وفي لندن اجتمع الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى، نجل ولي العهد ووكيل وزارة الدفاع، بوزير الدفاع البريطاني، جورج روبرتسون، وتناقش معه بشأن تسليح الحرس الوطني الذي يرأسه عمه. وكان آل خليفة قد ألمحوا سابقا الى انهم قد يشترون سلاحا فرنسيا للحرس الوطني اذا لم تنتهك بريطانيا قوانينها وتضغط على المعارضين البحرينيين اللاجئين في لندن. هذا في الوقت الذي اعلن فيه وزير خارجية قطر، الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، عن ترحيبه بدعوة ولي عهد البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الى الوحدة بين قطر والبحرين. وتعتبر دعوة ولي عهد البحرين واحدة من «صرعاته»، حيث جاءت بعد أقل من عام من اعرابه عن استعداده للاستشهاد في حرب عائلته ضد دولة قطر. وتتمنى المعارضة ان تتحقق الوحدة ليس مع قطر فحسب بل مع جميع دول الخليج، فالوحدة سوف تريح شعب البحرين من ارهاب آل خليفة الذي لا يساويه ارهاب آخر في الخليج، كما انها ستؤدي الى تغيير الواقع السياسي في البلاد وهو وضع لا تقره الحكومات الاخرى بالرغم من دعم بعضها لما يقوم به آل خليفة.

٥ يونية

● حظيت تصريحات وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط، السيد ديريك فاتشيت، الليلة قبل الماضية حول موقف حكومته من الوضع في البحرين باهتمام اعلامي وشعبي واسعين. وكان السيد فاتشيت يتحدث امام البرلمان الليلة قبل الماضية ليجيب على تساؤلات النائب العمالي عن منطقة جلاسجو، السيد جورج غالواي، حول عدد من القضايا مثل الحركة الدستورية والمطالبة باعادة العمل بالدستور والحوار المطلوب بين آل خليفة والمعارضة وعلاقات التعاون في المجالات السياسية والعسكرية والامنية بين بريطانيا والبحرين وايان هندرسون واللاجئين السياسيين البحرينيين في بريطانيا. واعتبرت اجابات الوزير البريطاني على تساؤلات النائب اول تصريحات رسمية علنية حول موقف حكومة العمال ازاء البحرين، واستقبلت بارتياح شديد من قبل شعب البحرين. ووصف فاتشيت المعارضة البحرينية في لندن بانها «معتدلة ولديها مطالب معتدلة ايضا»، الامر الذي ازعج آل خليفة بشكل كبير لانهم يرفضون الاعتراف بوجود معارضة حقيقية لارهابهم في البلاد او خارجها، وقد اعتقلوا من المواطنين الآلاف وسخروا إعلامهم لكيل الشتائم للمعارضة وتوجيه الاتهامات ضدها. واكد الوزير انه اثار مع السفير البحريني في لندن، الشيخ عبد العزيز بن مبارك آل خليفة، قضايا حقوق الانسان وطالبه بالشفافية ازاءها وذلك بالسماح للمنظمات الحقوقية الدولية مثل منظمة العفو الدولية بزيارة البحرين للاطلاع على اوضاع حقوق الانسان هناك. كما اعلن بشكل واضح ان حكومته تشجب ممارسات هندرسون بشكل قاطع اذا ما ثبتت صحتها. كما وعد بالتحقيق الجاد في قضايا تصدير ادوات القمع والتعذيب من بريطانيا الى البحرين، والمح الى تصريحات وزير الخارجية، السيد روبين كوك، حول سياسة حزب العمال الحاكم التي تعمل على وضع شروط جديدة لربط تصدير الاسلحة بحقوق الانسان لدى الدول المستوردة لتلك الاسلحة. واكد ان حكومته تضع بعدا اخلاقيا في السياسة الخارجية وانها تعمل لترويج قيم حقوق الانسان لدى الحكومات الاخرى. واعطى التزاما بمتابعة حقوق الانسان في البحرين وحماية اللاجئين البحرينيين في لندن. وقد اهتمت وسائل الاعلام الدولية بهذه التصريحات، ونشرتها وكالة الانباء البريطانية وهيئة الاذاعة البريطانية. ونشرت صحيفة «سكوتسمان» الاسكوتلاندية يوم أمس هذا تغطية لها وكذلك تحقيقا حول ايان هندرسون الذي ينحدر من اسكوتلاندا.

● وفي متابعة للنقاش الذي دار في البرلمان الليلة الماضية التقى اللورد ايفبوري، نائب رئيس اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان، بالسيد فاتشيت صباح امس في مكتب الوزير بقصر ويستمنستر وناقش معه قضية البحرين بشيء من التفصيل. واستمر اللقاء بينهما ٣٥ دقيقة واتسم النقاش بالصراحة والجدية. وقال اللورد ايفبوري بعد اللقاء انه وجد السيد فاتشيت يختلف عن سلفيه، جيريمي هانلي ودوغلاس هوغ، بـ ١٨٠ درجة من حيث اهتمامه بالوضع البحريني وتركيزه على البعد الانساني في السياسة الخارجية وصراحته ازاء ما يحدث في البحرين. ولاحظ اللورد ايفبوري ان اللجنة الدولية للصليب الاحمر لم تقم بزيارة ثانية الى البحرين بعد جولتها

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٧

الاولى الامر الذي يدل على تراجع حكومة البحرين عن الاتفاق الذي وقعته معها. واكد اللورد ايفبوري ان الشيخ الجمري لم يحصل سوى على ثلاث زيارات عائلة منذ اعتقاله قبل حوالي عام ونصف، خلافا لما قاله سفير البحرين للوزير البريطاني من انه يحظى بزيارات منتظمة. وقال الوزير انه يعرف ذلك ومن هنا طالب الحكومة بالمزيد من الشفافية بشأن السماح للمنظمات الحقوقية الدولية بزيارة السجون. واقترح اللورد ايفبوري ان يطلب من حكومة البحرين السماح لمجموعة العمل حول الاعتقال التعسفي التابعة لمفوضية حقوق الانسان في جنيف بزيارة البحرين مع منظمة العفو الدولية.

ورحب اللورد ايفبوري بتصريح السيد فاتشيت حول المعارضة وقال ان على حكومة البحرين ان تدرك خطورة ظهور نوع جديد من المعارضة ينتهج العنف ويطالب بالتغيير الشامل، ووافقه الوزير على ذلك. واقتراح اللورد ايفبوري على الوزير تقديم الدعم القانوني اللازم لحكومة البحرين لتطوير قوانينها لتصبح منسجمة مع المعايير الدولية، واقترح إشراك لجنة حقوق الانسان التابعة لجمعية المحامين البريطانية والمقرر الخاص حول استقلال القضاة والمحامين التابع للامم المتحدة في ذلك.

وحول ايان هندرسون قال اللورد ايفبوري انه استنتج ان لدى وزارة الخارجية الكثير من المعلومات حوله، مشيرا الى ضرورة محاكمته طبقا للمادة ١٣٤ من قانون القضاء الجنائي للعام ١٩٨٨. وفي النهاية اكد اللورد ايفبوري على ضرورة الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين وان تبدأ الحكومة حوارا جديا مع المعارضة مع الاخذ بعين الاعتبار عدم وفاء الحكومة بتعهداتها في الحوار المحدود الذي حدث في ١٩٩٥.

● وعلى الصعيد الداخلي استمرت العائلة الحاكمة في تكريس سياسات القمع والارهاب بتعيين احد الجلادين المعروفين كمحافظ للمنامة. وجاء الاعلان عن تعيين عبد العزيز عطية الله كأول محافظ ليؤكد ما قالته المعارضة من ان مشروع المحافظات يقصد منه تكريس دور جهاز امن هندرسون في البلاد ويحمل كل صفات التخلف والارهاب الرسمي. وعبرت المعارضة عن استيائها الشديد من هذه الخطوة التي تؤكد عقلية التخلف التي تهدف لارجاع البحرين الى النظام الاداري الذي كان مفروضا على البلاد قبل الاصلاحات الادارية في العام ١٩٢٣. يومها كانت البحرين مقسمة الى مناطق يحكم كلا منها احد افراد العائلة الخليفية.

● ومن جهة اخرى دهش المشاركون في مؤتمر خاص حول العراق اقيم في الولايات المتحدة الاسبوع الماضي عندما تحدث احد المشاركين، وهو خبير عربي واسع الاطلاع، حول ازدواجية الموقف الامريكي حول قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان. وتحدث عن الموقف الامريكي ازاء الحركة الدستورية في البحرين قائلا انه في الوقت الذي تطرح فيه المعارضة المعتدلة مطالب متواضعة للغاية فان واشنطن تعبر عن دعمها لسياسات القمع والارهاب الحكومية وترفض الضغط على آل خليفة لاصلاح الوضع السياسي في البلاد. وقد حظيت مداخلته المطولة باهتمام المشاركين الذين لم يعترض اي منهم على ما قاله الخبير المذكور اتفق اغلبهم معه على ان الموقف الامريكي تجاه الوضع في البحرين لا يتسم بالمبدئية وبما هو متوقع من الولايات المتحدة. وقال انه استغرب من تصريح احد المسؤولين الامريكيين مؤخرا حول وصفه الحركة الوطنية الداخلية بانها مدفوعة من الخارج قائلا انه كان عليه ان يضغط على الحكومة لاعادة العمل بالدستور والتحرك الجاد نحو الديمقراطية.

٦ يونية

● شيع شعب البحرين هذا الصباح الجثمان الطاهر للشهيد الشاب السيد عبد الزهراء ابراهيم عبدالله الستراوي. ٢٥ عاما، بقلوب حزينة وآمال كبيرة وروح اكبر من روح القتلة والارهابيين. فقد استشهد هذا الشاب الليلة الماضية بعد تعرضه لعدوان وحشي من قبل القوات المرتزقة الذين بعثهم ايان هندرسون الى مسيرة دينية سلمية يوم الاحد الماضي (الاول من يونية) اصيب على اثره بجروح خطيرة ونقل الى مستشفى السلمانية. وبهذا يصل عدد الذين استشهدوا في الثلاثين شهرا الماضية على ايدي مرتزقة هندرسون ٣٢ شهيدا. وشاهد الذين قاموا بتغسيله آثار الضرب المبرح واضحة على رأسه وخاصرته وبقية انحاء جسده الطاهر. ورأى شهود عيان مرتزقة هندرسون وهم ينهالون بأعقاب البنادق على الشاب الذي كان يتلقى ضرباتهم بعنفوان وأنفة وكبرياء. وسقط عبد الزهراء وهو ينزف دما ونقل الى المستشفى فورا، حيث فارق الحياة بعد اربعة ايام من صراع مع الجروح. وفي هذا الصباح جاءت سيارة اسعاف ومعها سيارة شرطة بجسد الشهيد ورمي به على باب المبنى الذي يُغسل فيه موتى المنطقة، ثم توجهوا الى اهله واخبروهم بالخبر. وكان الشهيد قد عقد قرانه على احدى فتيات هذا الوطن المعذب على أمل ان يتزوجا بعد خمسة اسابيع، ولكن آل خليفة فجعوا العروس الشابة في أغلى الناس عندها. ولا يُستبعد ان يقوم «وزير النفي» عبد العظيم البابلي، المستشار المصري لحكومة البحرين، بنفي قتل الشهيد والاصرار على ان هذا الشاب توفي بسبب «سكتة قلبية» كما ادّعى كذبا وزورا بعد وفاة الشهيد بشير عبد الله احمد فاضل والشهيد السيد علي أمين عبد الله والشهيدة زهرة كاظم الجمري، بانهم توفوا جميعا بسكتات قلبية برغم وجود آثار التعذيب والضرب على اجسادهم جميعا. وتطالب المعارضة بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق والكشف عن المجرمين الذين ضربوا الشهيد حتى الموت وتقديمهم لمحاكمة عادلة.

● وكان العدوان الذي امر به هندرسون على مسيرة السنابس يوم الاحد الماضي كبيرا وشرسا حيث ادى الى اصابة الكثير من المواطنين. وهناك الآن شاب من منطقة كرباباد اسمه علي جمعة يرقد في المستشفى وحالته خطيرة جدا ويخشى على حياته. وفي ذلك العدوان دمر مرتزقة هندرسون اكثر من ١٠٠ سيارة قاموا بكسر زجاجها ورشوها بالرصاص في استفزاز عبثي وتعبير واضح عن الحقد الخليفي ضد شعب البحرين.

● وكان تشييع الشهيد صباح اليوم كبيرا جدا شارك فيه الرجال والنساء والاطفال وساروا في مسيرة كبيرة طافت شوارع منطقة السنابس توجهت الى الشارع العام فيما كانت قوات هندرسون تحاصر المنطقة بأعداد ومعدات كبيرة. وحمل المواطنون جسد الشهيد وطافوا به في انحاء السنابس ثم دفنوه في مقبرتها. وبعد الدفن خرجت مسيرة نسائية كبيرة رفعت فيها هتافات ضد ارهاب الدولة فواجهتها القوات المرتزقة بشراسة. وشوهدت آثار العدوان على الشارع مثل ملابس النساء واحذيتهن وآثار دماء هنا وهناك. وسوف يبدأ مجلس الفاتحة على روح الشهيد مساء اليوم. كما شوهدت تحركات غريبة حول منطقة القلعة التي هي من اكبر مراكز التعذيب والتي يقع فيها مكتب هندرسون. وشوهد عدد كبير من جواسيس هندرسون في المنطقة بشكل مريب، وليس معروفا بعد ماذا يجري هناك.

● هذا وقد سُمع في منطقة البلاد القديم وفي السنابس يوم امس اصوات انفجارات اسطوانات الغاز وشوهد عدد من الحرائق في تأكيد شعبي لاستمرار الانتفاضة الشعبية ذات المطالب العادلة.

● ويبدو ان هندرسون يريد ان ينتقم من ابناء البحرين في ايامه الاخيرة، اذ لا يُستبعد ان يغادر المسرح قريبا بعد ان اصبحت المطالبة الشعبية والدولية بمحاكمته كمجرم ضد الانسانية مصدر قلق له ولآل خليفة. وقد نشرت صحيفة «سكوتسمان» التي تصدر يوميا في اسكوتلاندا وتوزع في كل انحاء بريطانيا تحقيقا طويلا يوم امس حول هندرسون الذي اصبح يسمى «كلاوس باربي البحرين». وباربي مواطن فرنسي اتهم بجرائم ضد الانسانية خلال الحرب العالمية الثانية وحوكم في فرنسا قبل بضعة اعوام. وتطرق التقرير الى معاناة المواطن زكي خليفة الذي اعتقله رجال هندرسون في العام ١٩٨٨ عندما كان عمره ١٦ عاما وعذبوه بوحشية متناهية. وقالت الصحيفة: «ان هذه الافادة شبيهة بمئات الافادات التي جمعها الناشطون في مجال حقوق الانسان الذين يتهمون هذا الاسكوتلاندي المولود في كينيا بإقراره التعذيب بشكل روتيني كجزء من التحقيق». وتضمن التحقيق تصريحات لوزير الخارجية السابق، مالكولم ريفكيند، الذي قال اننا لا نتدخل في الشؤون الداخلية للبحرين. وقد خسر ريفكيند مقعده في الانتخابات الاخيرة. كما احتوى التقرير على تصريحات للدكتور منصور الجمري حول التعذيب الذي يشرف عليه هندرسون وقال انه يتطلع لموقف بريطاني جديد بعد ان اكد وزير الخارجية، روبين كوك، على اهتمام حكومته بحقوق الانسان. كما رحب بتأكيد وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط، ديريك فاتشيت، بتأكيده على «البعد الاخلاقي في العلاقات الخارجية». ويعتبر التحقيق الذي نشرته صحيفة «اسكوتسمان» وثيقة مهمة جدا نظرا لما تحتويه من معلومات موثقة.

٩ يونية

● شنت القوات المرتزقة هذا اليوم عدوانا واسعا على منطقة السنابس واخرجت السكان من منازلهم، وقام المرتزقة بضربهم ضربا مبرحا في الشوارع، وذلك في الصباح الباكر عندما كانوا نائمين. وجرح عدد كبير من المواطنين في هذا العدوان الذي استخدمت فيه كافة انواع وسائل التعذيب والارهاب، واصيب عدد منهم برصاص «الشوزن»، الذ يستخدم لصيد الطيور، والمطاطي كذلك. وفقد احد المواطنين عينه بطلقة نارية من احد المرتزقة. وجاء العدوان هذا اليوم لمنع خروج مسيرة شعبية كانت متوقعة عصر اليوم بعد انهاء مراسم الفاتحة التي اقيمت على روح الشهيد عبد الزهراء ابراهيم عبد الله الذي قتله آل خليفة بعد اعتقاله في الاول من هذا الشهر. وقد مزق جسد الشهيد بالآلات الحادة والضرب المبرح، وشاهد الذين قاموا بتغسيله اضلاعه مكسرة وجمجمته مهشمة من الخلف وآثار التعذيب واضحة على كل جسده. وقد أثار استشهاد الشاب شعب البحرين فخرجت المسيرات في مناطق النعيم وباربار والدير والبلاد القديم، وشوهدت حرائق كثيرة في الشوارع أشعلها المواطنون لتفادي آثار الغازات الخانقة التي اطلقها آل خليفة ضد ابناء البحرين. وقد لبس المواطنون في البلاد القديم اكفانا بيضاء وساروا في مسيرة احتجاجية حماسية قبل ان تعتدي القوات المرتزقة عليهم وتعتقل بعضهم. واستطاع هؤلاء الافلات من قبضة المرتزقة الذي استلموا اوامر بدء العدوان من ايان هندرسون.

● وكانت القوات المعتدية قد شنت عدوانا آخر عصر يوم امس حيث كان هندرسون يعتقد انه اليوم الاخير لمجلس الفاتحة على روح الشهيد، غير ان العائلة كانت قد قررت ان ينتهي مجلس الفاتحة عصر اليوم. وذهبت سيارة من نوع «جيب» الى «المأتم الجديد» وهو المكان الذي اقيمت فيه الفاتحة، وكان الشباب يوزعون صورة شهيدهم الغالي، فشن المرتزقة الذين كانوا في السيارة عدوانا وحشيا عليهم وأمطروهم بوابل من الغازات الخانقة والرصاص المطاطي بدون اي مبرر، فحدثت مواجهة قوية ارغمت المعتدين على الفرار وطلب النجدة. وكان هناك خمسة عشر سيارة اخرى وشاحنتان عند مدخل السنابس، وهي محملة بالجنود الاجانب، الذين بدأوا عدوانهم الوحشي ضد المواطنين وحدثت مواجهات استمرت حتى حلول الظلام. وفرضت القوات المرتزقة حصاراً على المنطقة ومنعت ايا من المواطنين من دخول المنطقة او الخروج منها واستمر حتى الساعة السابعة هذا اليوم. ويبدو ان خطة العدوان كانت قد وضعت على يدي هندرسون منذ يوم استشهاد الشهيد عندما كان في حوزة جهاز امن هندرسون، وقد أقرها شخصيا. وكان هناك رجل كبير يتجاوز عمره السبعين عاما وفي يديه الحجارة وهو يحفز الشباب على التصدي للمرتزقة قائلا لهم ان الموت على الفراش ليس أفضل من الموت في ساحة المعركة ضد الاعداء، وقال: لماذا يعتدون علينا؟ الاننا أقمنا مجلسا للفاتحة على احد شهدائنا؟ وقد أجبرت عائلة الشهيد على انهاء مجلس الفاتحة صباح اليوم على غير ما هو معتاد، حيث تنهى الفاتحة عادة في العصر، ويحضر المواطنون باعداد كبيرة.

● وفي منطقة البلاد القديم حدثت يوم السبت الماضي مواجهات بين القوات المرتزقة والمواطنين حيث أعتدت تلك القوات على طفل عمرة خمسة عشر عاما وهمت باعتقاله لولا ان تدخلت النساء وسحبنه من ايدي المعتدين. وكان رد فعلهم شن عدوان آخر على منزل المواطن جواد الباني، ٣٣، وضرب النساء ضربا مبرحا واعتقال جواد نفسه، وضربت اخته بوحشية متناهية في منزلها. وكانت المواجهات قد استمرت طوال الايام الثلاثة الماضية اي منذ يوم الجمعة حيث شيع الشهيد. وشوهدت الحجارة على شوارع السنابس في اعقاب المواجهة التي جرت في ذلك اليوم. وفي منطقة النعيم شوهدت الحرائق في عدد من المواقع خصوصا في شارع اللؤلؤ بالقرب من المستشفى، واضرمت النار في اطارات السيارات بالقرب من مقبرة المنطقة الواقعة على شارع البديع. واشعلت النار في احد الاماكن بمنطقة عراد. وحدثت اعتقالات واسعة بين المواطنين على ايدي المرتزقة الاجانب الذين ارادوا الانتقام من شعب البحرين. ويشعر هندرسون بغضب شديد بعد نشر تحقيقات صحافية في اسكوتلاندا التي ينحدر منها، ويقول احد الذي التقوا به الاسبوع الماضي انه يشتاط غضبا ويكاد ينفجر من الغيض، وبدلا من الاعتراف بجرائمه اصبح يتهدد شعب البحرين ويتوعدهم، لعلمه ان آل خليفة لن يعترضوا على ما يقوم به من جرائم ضد الانسانية.

● وعلى صعيد آخر استنكرت المعارضة البحرينية جريمة محاولة اغتيال النائب الكويتي الوطني الدكتور عبد الله النيباري، الذي اصيب بجروح خطيرة يوم الجمعة الماضي في عملية اغتيال فاشلة. وبعثت المعارضة الى عائلته والى جريدة «الطليعة» الكويتية رسائل تدين الجريمة وتعرب عن التضامن مع الدكتور النيباري الذي أعلن حربا على الفساد المالي في الكويت منذ بضع سنوات. واعتبرت المعارضة ان اللجوء الى القتل والعنف انما هو من طبيعة الجبناء الذين يرفضون الحوار المفتوح ويلجأون الى الارهاب والعنف لاسكات الرأي الآخر. وعرف عن النيباري مواقفه الوطنية والدولية الداعمة للحريات والديمقراطية واحترام حقوق الانسان ومحاربة الفساد. ولذلك اصبح هدفا للقوى الرجعية التي ارادت ان تخمد صوته القوي الرافض للفساد والاختلاس.

● وعلى صعيد آخر نشرت صحيفة «القدس العربي» هذا اليوم خبرا عن رسالة من نقيب الممثلين المصريين عبد الغفار عودة الى اللواء حسن الالفي وزير الداخلية المصري. طالب فيها باصدار تعليمات بوقف ظاهرة تسفير الفتيات المصريات عن طريق بعض مكاتب وكلاء الفنانين الى دول الخليج خاصة دولة البحرين للعمل في ملاهي فنادق هذه الدول تحت مسمى «راقصات فنون شعبية». واكد نقيب الممثلين في خطابه الى وزير الداخلية ان الحقيقة ان هؤلاء الفتيات يعملن في

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٧

هذه الفنادق في اعمال منافية للآداب وليس كما تدعي مكاتب التسفير من انهن يعملن في مجال الرقص مما يسيء الى سمعة مصر والمصريين بصفة عامة. واشار النقيب الى ان نقابة الممثلين هي الجهة المنوط بها حماية المهنة من الدخلاء الذين يسيئون للفن والفنانين بموجب قانونه رقم ٣٥ لعام ١٩٧٨ المعدل بالقانون ١٠٣ لعام ١٩٨٧ الذي صدر باسم الشعب من مجلس الشعب ويتضمن احدى عشرة شعبة. واضاف النقيب: اتمنى ان يتفضل وزير الداخلية باصدار تعليماته لوقف هذا النزيف للشرف المصري الذي يتم التحايل عليه من خلال منح فتياتنا تاشيرات سفر بواسطة خاتم فنادق البحرين على جوازاتهن لمن سبق سفرهن حيث تستقدمهن كزائرات اما الجديدات فيتم بموجب شهادة دخول صادرة من دولة البحرين وزارة الداخلية (الادارة العامة للهجرة والجوازات»، دون ان تطالبهن ادارة الجوازات في مصر بتقديم ما يثبت عضويتهن بالنقابة او حصولهن على تصريح بالعمل.

١٠ يونية

● اعتدت القوات المرتزقة الاجنبية عصر امس على مسيرة سلمية خرجت في منطقة السنابس وتوجهت من المقبرة الى الشارع العام. وشارك في المسيرة اكثر من ٥٠٠ شخص معظمهم من الرجال رافعين الشعارات الوطنية التي تتسم بالتحضر والاعتدال فيما كانت القوات المرتزقة التي تحارب شعب البحرين تنتظرها عند مدخل السنابس لتواجهها بقوات القمع والارهاب. وحاصرت هذه القوات المنطقة بشكل كامل ومنعت المواطنين من دخولها او الخروج منها ومارست ابشع اساليب العقاب الجماعي بعد ان فقد قادتها عقلهم واصبحوا يتصرفون كمن فقد توازنه واصبح يتصرف بعبث وارهاب وعنجهية واجرام. المسيرة خرجت بعد انتهاء مراسم مجلس الفاتحة الذي اقيم على روح الشهيد عبد الزهراء ابراهيم عبد الله الذي قتله جهاز امن هندرسون بعد اعتقاله في الاول من يونية. وبسبب شعور ايان هندرسون بالجريمة الكبيرة التي اقترفها موظفوه في القسم الخاص، فقد حاولوا منع استمرار مجلس الفاتحة كما هو معتاد وسعوا لانهائه قبل موعده. ففي عصر امس الاول امر هندرسون جنوده بشن عدوان على الحاضرين بمجلس الفاتحة وحدثت مواجهات شديدة بين المواطنين العزل والقوات المرتزقة الاجنبية المدججة بكل انواع السلاح والعتاد. وفي صباح امس امر هندرسون بعدوان ثان على المجلس واجبرت عائلة الشهيد على انهاء المجلس. ولكن المواطنين تجاهلوا كل ذلك وذهبوا عصر امس الى قبر الشهيد لقراءة القرآن والترحم عليه وانهاء المجلس حسب القرار الشعبي وليس حسب اوامر هندرسون. وخرجت المسيرة بعد ذلك ليواجهها المرتزقة بكل وحشية وشراسة عند المدخل الرئيسي للمنطقة على شارع البديع. واستعملت في العدوان على المواطنين كافة ادوات الارهاب الرسمي مثل الهراوات والغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي من عيار بوصة واحدة والرصاص المطاطي من عيار اربع بوصات والغاز الخانق والغاز الذي يسبب التهاب الرئة. وتحمل قنينات هذا الغاز تحذيرا كالتالي: «اذا استعمل من مسافة قريبة فقد يؤدي الى الوفاة» وهو مصنوع بولاية بنسلفانيا الامريكية. وكان العدوان واسعا وشرسا الى الحد الذي دفع بالمواطنين للاستبسال في الدفاع عن النفس، واستمرت المواجهات ساعتين متواصلتين.

وما ان انتهت المواجهات حتى أمر هندرسون، باستباحة المنطقة، فتم ذلك بابشع صورة ممكنة واكثرها وحشية وارهابا. فاعتدى المرتزقة الاجانب على المنازل وضربوا من فيها حتى الشيوخ والعجائز. وكسروا كل محتوياتها من ثلاجات وتلفزيونات ومكيفات وسيارات واواني طبخ. وكان هؤلاء الارهابيون يكسرون ابواب الثلاجات ويرمون بها في فناء البيت. ومن المنازل التي استبيحت بمنطقة الجمة بالسنابس: بيت السيد عبد الله العبد، بيت الطبال (ابنه محمد اصيب بجروح بليغة)، بيت السيد درويش (ضربت زوجة السيد صالح ضربا مبرحا)، بيت السنكيس، بيت السيد سعيد الشرخات، بيت السيد محسن السيد درويش، بيت البربري، بيت جواد المخوضر (ضربت زوجته وعمرها ٨٠ عاما حتى سقطت مغمى عليها ونقلت الى المستشفى وهي في حالة خطيرة، ولا يستبعد ان يصرح عبد العظيم البابلي الناطق الرسمي باسم آل خليفة فيما لو توفيت - لا سمح الله - بان سبب الوفاة مرض القلب، بيت حسن القلاف، بيت الهباش، بيت حسين الميّت، بيت مرزوق الجبل، بيت خليل وحميد الجبل، بيت ميرزا العريبي، بيت العظم، بيت والد الدكتور محسن طريف، بيت احمد عبد المحسن، بيت ابراهيم عاشور، بيت الشهيد عبد الزهراء، بيت الملا سلمان.

وفي منزل الملا سلمان التجأ بعض الشباب ولما اقتحم المرتزقة البيت أخرجوا منه ١٧ شابا مقيدين واضجعوهم على قارعة الطريق وأوجعوهم ضربا وداسوهم بالاحذية وهم ينزفون دما من وجوههم واطرافهم ثم اعتقلوهم . وعرف من هؤلاء ناصر ملا حسن زين الدين، ٢١ عاما. واصيبت امراتان بجروح بليغة هما ام صادق وام خليل. واثناء العدوان على المنازل كان المرتزقة يفتحون باب مراب السيارة ويباشرون في تكسير سيارة صاحب المنزل. وقد دمر اكثر من خمسين سيارة عرف منها: سيارة جواد خميس، سيارة عبد الواحد مشيمع، سيارة عبد الحسين الاسكافي، سيارة جاسم عبد الحسين الاسكافي، سيارة حسن القلاف، سيارة البربري، سيارة ابراهيم عاشور، سيارة حسين الشيخ، سيارة السيد صالح درويش. وقد ذهب صباح اليوم عدد من الصحافيين وشاهدوا باعينهم المنطقة والدمار الذي احدثته القوات المرتزقة.

هذه الجريمة التي ارتكبت بموافقة العائلة الخليفية الحاكمة وتخطيط ايان هندرسون وتنفيذ المرتزقة الاجانب كشفت للعالم حقيقة شعور هذه العائلة الظالمة تجاه ابناء البحرين. وقد استنسخ الشعب والمراقبون تصريحات وزارة الداخلية التي قالت ان المواطنين المظلومين لا ينتمون لهذا البلد وان قواتها الاجانب اكثر حبا للبحرين واشد حرصا على امنها من ابنائها. هذا المنطق المقلوب لن يؤدي الا الى المزيد من الشعور الشعبي بضرورة احداث التغيير في النظام السياسي القائم الذي يشن حربا شاملة ضد ابناء البحرين، ويتعامل مع العالم بالكذب والدجل وقلب الحقائق. وقد عبر المواطنون هذا اليوم عن رفضهم المطلق لممارسات وزارة الداخلية وشعر الصحافيون الاجانب بان ما ارتكبته القوات المرتزقة بحق اهل السنابس يوم امس لم ترتكبه القوات الاسرائيلية بحق المواطنين الفلسطينيين، كما لم ترتكبه القوات العنصرية بحق شعب جنوب افريقيا ايام النظام العنصري. وبدلا من تشكيل لجنة تحقيق في مقتل الشهيد عبد الزهراء فقد ارتكبت المزيد من الجرائم في محاولة يائسة للتشويش على تلك الجريمة خصوصا وانها تعرف ان المنظمات الحقوقية الدولية تلاحقها وتحصي عليها كل جريمة قتل وتعذيب.

١١ يونية

● ساد القلق اوساط المعارضة البحرينية بعد تصريح امير البلاد، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة نقله عنه يوم أمس رئيس دائرة الاوقاف الجعفرية، رجل الاعمال احمد منصورالعالي لوفد من رؤساء المآتم والمساجد قدم احتجاجا على ما جرى في السنابس. وقال العالي ان الامير «يفكر في إصدار امر بقصف منطقة السنابس بالطائرات» اذا ما استمرت المسيرات السلمية المطالبة باعادة العمل بالدستور، فكيف تطالبونني بطرح موضوع العدوان على المآتم والمساجد؟ وهذا التهديد الخطير بتصعيد العنف والارهاب الرسمي ضد المواطنين العزل من شانه تكريس الازمة ونشر الرعب وتقويض امن البلاد. واذا نفذ الامير تهديده فسوف يكون ذلك تطورا خطيرا يتجاوز في أبعاده القرار المشؤوم الذي اصدره الامير بتعليق العمل بالدستور وحل البرلمان قبل ٢٢ عاما. وكان الشعب يتوقع ان يبادر الامير لشجب جريمة العدوان الذي شنته القوات المرتزقة على المنطقة يومي الاحد والاثنين الماضيين، ويعكس موقعه الابوي بتقديم المجرمين الذين قتلوا الشهيد عبد الزهراء ابراهيم عبد الله الى المحاكمة، بدلا من التهديد بقصف المنطقة بالطائرات، ولكن خاب ظننا في ذلك.

وقد حرصت المعارضة على منع العنف المضاد لارهاب الدولة وبذلت جهدها للحفاظ على الامن العام في البلاد مع التاكيد على حرية المواطنين في التعبير عن آرائهم بالوسائل التي يقرها دستور البلاد والقوانين الدولية وخصوصا الاعلان الدولي لحقوق الانسان. ولكن العائلة الحاكمة ازعجتها السياسات والاساليب المتحضرة للمعارضة وقررت استيراد آلاف المرتزقة لمواجهة شعب البحرين. ويعتبر تهديد الامير باستعمال الطائرات الامريكية للقمع الداخلي انتهاكا للشروط التي تضعها الولايات المتحدة الامريكية على صادراتها العسكرية التي تمنع استعمالها للاعتداء على الشعب. وقد أطلعت وزارة الخارجية الامريكية على هذا التصريح، وكذلك الامم المتحدة. وفي الوقت نفسه كررت المعارضة طلبها من العائلة الحاكمة التخلي عن سياسات التهديد والبطش وبدء حوار يهدف الى اعادة العمل بالدستور مؤكدة ان ذلك هو الطريق العملي للخروج من الازمة التي تتصاعد يوميا. ويبدو ان آل خليفة يشعرون بإحباط شديد نتيجة فشل سياسة القمع التي انتهجوها. وازداد هذا الشعور بعد ان وجدوا ان الحكومة الجزائرية التي كانوا يعتبرونها مثلا لهم في التعامل مع المعارضة بعد تعليق الديمقراطية قبل خمس سنوات اعترفت بعدم قدرتها على الاستمرار في الخيار الامني لمواجهة مطالب سياسية مشروعة ونظمت انتخابات برلمانية الاسبوع الماضي. وتأمل المعارضة ان يستوعب آل خليفة هذا الدرس البليغ.

● وعلى صعيد آخر ما يزال مواطنو السنابس يحصون خسائرهم ويضمدون جراح ضحاياهم بعد العدوان الغاشم الذي شنته قوات هندرسون عليهم. وفي الوقت الذي استمرت فيه الاحتجاجات على نطاق واسع في البلاد في اعقاب العدوان الوحشي على السنابس. فقد خرجت المسيرات في منطقة الغريفة واعتقلت قوات امن هندرسون ٣٥ مواطنا. واحترق مصنع للاطارات بمنطقة ام الحصم، واعتدت القوات المرتزقة على منطقة المرخ واستباحت عددا من المنازل. وحدثت احتجاجات بمنطقة الدير.

● وفي مجلس اللوردات البريطاني طرح اللورد ايفبوري سؤالا على الحكومة حول العلاقات مع البحرين فأجابه ممثلو الحكومة في ٩ يونية، وكانت المداولات كالتالي:

اللورد ايفبوري: ما هي النقاشات التي جرت على المستوى الوزاري بين الحكومة والبحرين، وما اذا كانت سياستها التي تشجع الديمقراطية وحقوق الانسان تمتد الى البحرين؟

اللورد كارتر: ايها اللوردات: التقى صديقي المحترم وزير الدولة للشؤون الخارجية والكومنولث، السيد ديريك فاتشيت، السفير البحريني في ١٥ مايو، ووزير المواصلات والاتصالات البحريني في ٢٠ مايو. وقد نوقشت قضايا حقوق الانسان. والتقى صديقي المحترم، وزير الدفاع، مع وكيل وزارة الدفاع البحرينية في ٢٨ مايو. وكما اوضح صديقي المحترم وزير الخارجية في ١٢ مايو في تصريحه، فاننا سوف نشجع المطالبة بالديمقراطية وسوف نضع حقوق الانسان في قلب سياستنا الخارجية. وسوف تنطبق تلك السياسة بشكل مساو على تعاملنا مع البحرين. وسوف نستمر في الاهتمام بالجوانب الاخرى لعلاقتنا الطويلة.

اللورد ايفبوري: أيها اللوردات: انني سعيد لسماع هذا الجواب. فهل يتذكر الوزير بان الامير أقر في ١٩٧٣ دستورا ديمقراطيا بشكل جزئي يسمح بانتخاب ثلثي اعضاء البرلمان بصورة ديمقراطية، وان الامير في ١٩٧٥ الغى ذلك الدستور وحكم منذ الوقت بالاوامر الاميرية؟ فهل ستسعى الحكومة لاقناع حكام البحرين، بمساعدة حلفائها في الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة، بالافراج عن قادة المعارضة المعتقلين حاليا بدون محاكمة والدخول معهم في حوار بلحاظ اعادة العمل بدستور ١٩٧٣ اي بعد مرور ٢٢ عاما؟

البارونة سيمونز اوف فيرنهام دين: ايها اللوردات: انني اسفة انني اخذت كوكتيلا من الادوية، واعتذر لمجلس اللوردات. وقد أثار اللورد النبيل، اللورد ايفبوري، اسئلة تتعلق بدور حكومة المملكة المتحدة، واعادة الحكم الديمقراطي في البحرين. ونحن نناقش هذه القضايا. ولا أعتقد ان ايا من اصدقائي المحترمين يختلف مع وجهة النظر القائلة باننا نحب ان نرى انتهاج المبادىء الديمقراطية في كل العالم، وينطبق ذلك على البحرين.ولكن يجب ان نعكس احتراما متبادلا للانماط التقليدية من الحكم. وكما يعرف اللورد النبيل، فان نظام الشورى نمط معروف في العالم العربي. وليس لنا ان نفرض شكل التغيير السياسي او المدى الزمني له. ولكن نؤكد للورد النبيل باننا سوف نشجع الحكومة البحرينية على الدخول في مشاورات واسعة وشاملة لتحديد المستقبل السياسي للبحرين.

١٣ يونية

● اكد العدوان الوحشي الذي أمر ايان هندرسون الليلة الماضية بشنه على منطقة البلاد القديم ان آل خليفة وضعوا موضع التنفيذ سياسة انتقامية شرسة لا تحدها حدود ولا تلتزم باخلاق او معايير. فقد كان هناك اجتماع ديني بمأتم أنصار الحسين حضره عدد كبير من المواطنين كعادتهم كل عام. وبينما كان الخطيب يتحدث على المنبر حول قضايا عامة اذا بجيش جرار من القوات المرتزقة يبدأ عدوانا وحشيا على المأتم استعملت فيه كافة وسائل القمع والارهاب. وتعرض الحاضرون الى ضرب مبرح على ايدي المرتزقة الاجانب الذين استعملوا اعقاب البنادق والهراوات والغازات الخانقة والرصاص المطاطي والصجم، ثم بدأ تكسير النوافذ والابواب والمصابيح بصورة عبثية لارهاب الشعب وتأكيد سياسة آل خليفة بانهم لن يتوقفوا عند حد في سياساتهم الانتقامية. هذا فيما كانت مجموعة من المعتدين تسحب المنبر الذي كان الخطيب يتحدث فوقه الى خارج المأتم وتكسيره بمطرقة كبيرة في تحد واضح لمشاعر المواطنين. ثم توجه المعتدون الى مطبخ المأتم ودمروا أدوات الطبخ وعبثوا بما فيه من اطعمة حيث نثروها على الارض وخلطوها بالصابون في تصرف عبثي ليس له نظير. وفي خارج المأتم كانت مجموعة اخرى تدمر السيارات الواقفة كلها تماما كما فعلوا في منطقة السنابس. وقال شهود عيان ان سياسة الانتقام بهذه الصورة تمثل الحلقة الاخيرة في مسلسل الاعتداء على الشعب بدون اي مبرر. وكان الامير قد هدد قبل ثلاثة ايام بقصف منطقة السنابس بالطائرات.

● واستمر العدوان لاحقا حيث اعتدى المرتزقة على المنازل المجاورة ودمروها تماما كما فعلوا في السنابس. واعتقلوا اكثر من اربعين شخصا من سكانها بدون اي مبرر. وعرف من بين معتقلي منطقة البلاد القديم الليلة الماضي كل من ميرزا حميد أحمد، ٣٥، علي أحمد الماحوزي، ٣٥، عيسى

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٧

حسن مكي، ٣٤، ياسر السماك، ٢٥، عبد علي أحمد مرهون، ٣٢، مكي حسن مكي، ٢٢، محمد علي كاظم، ١٨، ابراهيم أحمد دني، ١٣. كما اعتدى المرتزقة على منزل الشيخ علي النكاس المعتقل منذ شهور وضربوا زوجته ضربا مبرحا. وعبّر شهود عيان عن دهشتهم مما حدث وقالوا انه ينم عن حقد دفين وعداء متأصل في نفوس مرتكبيه والنظام الذي يأمرهم بارتكابه.

● وعلم ان الرصاص الذي استعمل في العدوان الليلة الماضية والعدوان السابق على السنابس هو من عيار ٤ بوصات، وتحتوي الرصاصة الواحدة على ١٠٠ حبة من الرصاص بحجم ٣ ملليمتر، تنطلق من الكبسولة عند انفجارها وتنتشر في انحاء الجسد. كما علم ان المواطن علي جمعة الذي اصيب في العدوان الاول على السنابس في الاول من يونية قد كسرت ثلاثة من اضلاعه واشرف على علاجه طبيب هندي اسمه د. ناير الاستشاري بمستشفى السلمانية، وأجرى له غسيل رئة. وما تزال الطفلة ايمان سعيد المنامي، ٧ سنوات، ترقد بالمستشفى الدولي بعد اصابتها برصاصة في العدوان على السنابس في ٦ يونية. كما ان كلا من عبد الامير درويش، ٢٣، وجاسم عبد الحسين الاسكافي، ٢١، مصابان برصاص القوات المرتزقة ويرقدان بالمستشفى. وأصيب كذلك منصور عبد النبي فردان الجردابي، ٢٠، برصاص المرتزقة في صدره وعينه.

● هذا وقد أضرب المعتقلون بسجن «جو» عن الطعام للمطالبة بتحسين اوضاعهم التي بقيت على ما هي عليه برغم زيارات وفد منظمة الصليب الاحمر الدولي. هذا وقد أكد الناطق باسم الصليب الاحمر، كيم جوردون- بيت بان المنظمة قابلت حتى شهر مارس الماضي ١٣٠٠ معتقل. وقال انه يعتقد ان حوالي مائة منهم اطلق سراحهم لاحقا. غير ان اعدادا اكبر اضيفت للمعتقلين في الايام القليلة الماضية. وهذا التصريح من منظمة الصليب الاحمر الدولية يؤكد الارقام التي ذكرتها المعارضة حول عدد المعتقلين الذي قدرته بما بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ معتقل، خصوصا اذا أخذ بعين الاعتبار ان الحكومة اخفت عددا كبيرا من الاطفال بسجن الحوض الجاف عن وفد الصليب الاحمر، وانها تعتقل البعض لبضعة ايام ثم تفرج عنه بعد تعذيبه قبل ان يتمكن الوفد الدولي من مقابلته.

● وقد انتشرت الحرائق في مناطق كثيرة من البلاد خلال الايام الاخيرة، وسمع دوي انفجارات اسطوانات الغاز في الدراز وبني جمرة والدير والمرخ وجنوسان وكرزكان والفريفة وغيرها. وحدثت حرائق عديدة في العاصمة قبل يومين في ظروف غامضة، في مناطق كانت القوات المرتزقة متواجدة فيها وقت حدوثها. وفرضت قوات جهاز امن هندرسون حصارا شديدا على منطقة السنابس منذ يوم امس لمنع خروج مسيرة شعبية كبيرة مساء اليوم للاحتجاج على الاستباحة التي قامت بها قوات هندرسون للمنطقة. هذا في الوقت الذي اعلنت فيه المعارضة عن تخصيص الاسبوعين المقبلين للتضامن مع مواطني السنابس والبلاد القديم الذين دمرت منازلهم تدميرا كاملا وكذلك سياراتهم وممتلكاتهم. وقد انتقل الكثير من هؤلاء الى منازل جيرانهم او اقاربهم لان العيش فيها اصبح مستحيلا، بعد تكسير ابوابها ونوافذها ومكيفات الهواء والثلاجات والتلفزيونات وغرف النوم وادوات المطبخ. وخلال فترة التضامن سوف تجمع التبرعات على نطاق واسع لاعادة تأهيل المنازل التي تضررت بالعدوان لتمكين أهلها من العودة اليها. وقد انهال المواطنون من كل مكان على منطقة السنابس للتعبير عن التضامن مع أهلها.

● ويبدو ان ما أثار العائلة الحاكمة وهندرسون هذه المرة شعورهم بخسارة الموقف السياسي بشكل كامل ووضوح صورتهم امام الرأي العام المحلي والدولي كوحوش كاسرة وعصابات تمتهن القتل والتعذيب والعدوان على المواطنين وترفض العمل وفق القانون والدستور. وقد تأكدت حالة الارهاب مجددا عندما أعلن ان ستة مواطنين سوف يمثلون غدا امام محكمة امن الدولة بتهمة حيازة منشورات غير مقبولة من جانب الحكومة. ويعتبر آل خليفة ان هذه المنشورات تهدد امن الدولة وقد يحكم على المواطنين المذكورين بالسجن لمدد تصل الى عامين، بينما لا تعتبر حيازة مثل هذه المنشورات جريمة في المجتمعات المتحضرة.

١٣ يونية

● تدور الآن مواجهات شديدة بين المواطنين العزل والقوات المعتدية التي بدأت عدوانها على عدد من المناطق منذ يومين وازدادت وحشية هذا اليوم. وما يزال الحصار الذي فرضته القوات المرتزقة على مناطق البلاد القديم والسنابس والدراز مستمرا ويزداد احكاما. ويؤكد شهود عيان ان اعمدة الدخان تتصاعد فوق سماء هذه المناطق، وان القوات المرتزقة فرضت طوقا عليها وبدأت استباحتها بدون رحمة او شفقة. وقال هؤلاء ان القوات المعتدية تطلق باستمرار الغازات المسيلة للدموع والخانقة، وان كمية كثيفة من الرصاص المطاطي والصجم (الذي تحتوي كل واحدة منه على ١٠٠ رصاصة صغيرة بقطر ٣ ملليمترات) اطلقت على المواطنين العزل الذين لا يملكون سوى قبضات ايديهم. وهناك مناشدة للمجتمع الدولي والقوى المعنية وخصوصا الولايات المتحدة بالتدخل لمنع هؤلاء المرتزقة من استعمال الاسلحة الامريكية للقمع الداخلي. ويحمل الرصاص الذي يطلق على المتظاهرين السلميين علامات تقول انه مصنوع في امريكا، ويحمل بعضها تحذيرات بعدم الاستخدام من مسافات قريبة لانه يؤدي الى موت الضحية. كما يحمل بعضها اشارات بمنع استعماله داخل الولايات المتحدة الامريكية.

● وقد حاول الصحافيون الوصول الى مناطق المواجهة ولكن القوات المرتزقة التي يديرها ايان هندرسون منعتهم، وهددت بعضهم بالاعتقال. ولا يعرف احد ماذا يجري داخل هذه المناطق، ويخشى ان يكون هندرسون قد أصدر اوامره باستباحتها كما فعل الليلة الماضية بمنطقة البلاد القديم وقبل ثلاث ليال بمنطقة السنابس. وقد دمرت القوات الخليفية اكثر من ٤٠٠ سيارة تابعة للمواطنين في عدوانها على منازل الآمنين في الايام القليلة الماضية. كما قتلت احد المواطنين، عبد الزهراء ابراهيم عبد الله، ورمت بجثته في مكان تفسيل الاموات بمنطقة السنابس. وقد انتشرت المواجهات عصر اليوم في عدد المناطق عرف من بينها البلاد القديم والسنابس والدراز. ومنع ايان هندرسون خروج مسيرات دينية تقليدية دأب المواطنون عليها منذ اكثر الف عام. وكان قد أمر مرتزقته أمس باخراج منابر الخطباء من المآتم والمساجد وكسرها بالمطارق الحديدية امام المواطنين. كما دمرت قواته منازل المواطنين، وأحصي في منطقة السنابس وحدها اكثر من خمسين منزلا مدمرا. وقال احد المواطنين مشيرا الى بيته الذي لم يعد صالحا للسكنى: «انظروا ماذا فعل هؤلاء المحتلون في داري! حتى الاسرائيليين لم يفعلوا في فلسطين ما يفعله آل خليفة ضد ابناء البحرين». وما تزال اعداد كبيرة من القوات تتوجه الى المناطق المشتعلة وهي تشهر سلاحها ضد المواطنين.

● وتسمع الآن اصوات انفجار اسطوانات الغاز في تعبير بليغ عن الرفض الشعبي المطلق لنظام الارهاب الخليفي، كما ترتفع اعمدة الدخان من الحرائق الصغيرة المشتعلة في الشوارع لمنع المرتزقة من اقتحام المناطق السكنية. ويتوقع ان يأمر هندرسون مرتزقته بالعدوان على منازل المواطنين هذه الليلة استكمالا لخطة الارهاب الجماعي التي يعتقد خطأ انها سوف تهزم الحركة الشعبية الدستورية. ووجهت المعارضة نداءات الى الشرفاء من ابناء البلد الى اعلان استنكارهم للارهاب الخليفي وخصوصا الوزراء الذين يرون ما يجري لبني جلدتهم على ايدي المرتزقة ولا يحركون ساكنا. كما طلبوا ممن لم تتلطخ يداه بدماء الابرياء، من الوزراء والشخصيات الاجتماعية المعروفة، باعلان رفضه الارهاب الذي تمارسه الدولة ضد المواطنين. وطالبت الوزراء بالاستقالة من مناصبهم ان بقي لديهم شعور بالوطنية والمسؤولية والانسانية. ويتوقع ان تكون لهذه الاستباحة المكشوفة اصداء واسعة وانعكاسات خطيرة. وتحمل المعارضة آل خليفة وهندرسون مسؤولية التصعيد الذي جاء مباشرة بعد دعوة الحكومة البريطانية آل خليفة الى بدء حوار مع المعارضة يهدف لاعادة العمل بدستور البلاد. هذا في الوقت الذي عبر فيه الشعب انه لن يتراجع عن مطالبته بالدستور مهما بلغ الارهاب الخليفي.

١٦ يونية

● استمر التوتر يخيم على كافة انحاء البلاد في اليومين الماضيين في اعقاب الاستباحة التي ارتكبتها القوات المرتزقة بحق عدد من المناطق من بينها السنابس والبلاد القديم والدراز. وأبدى المواطنون شجاعة وصمودا واصرارا فاق توقعات جهاز امن هندرسون، فيما اعتقل عدد كبير من المواطنين من كافة المناطق ودمرت المنازل والمساجد والمآتم . هذا في الوقت الذي تصاعد فيه الغضب الشعبي بشكل كبير وشوهدت الحرائق في اطارات السيارات في مناطق كثيرة. كما سمع دوي انفجار اسطوانات الغاز في تلك المناطق ايضا. وهز المنطقة الدبلوماسية بالعاصمة يوم السبت الماضي انفجار كبير حدث في اسطوانة غازية وضعت في سيارة حمراء. وسمع الانفجار رجال الاعمال والموظفون في البنوك والمؤسسات التجارية التي فقدت الامل في قدرة آل خليفة على ادارة البلاد بنمط عصري وفقا للدستور.

● وفي يوم الجمعة توفي اربعة عمال آسيويين واصيب خامس باصابات بليغة بعد نشوب حريق كبير في محل للتجنيدات في عمارة بشارع الشيخ حمد بالمنامة بعد ظهر الجمعة. وقد توفي الضحايا بسبب الاختناق حسب رواية وزارة الداخلية. وادعى بيانها ان رجال المطافيء لم يتمكنوا من الوصول الى الشقق السكنية التي امتلأت بالدخان الذي ادى الى وفاة العمال لعدم وجود شرف بهذه الشقق. غير ان مواطنين أكدوا ان للشقق شرفا واسعة كان بامكان عمال المطافيء الدخول منها الى الشقق الا انهم لم يفعلوا ذلك. ونساور المواطنين شكوك كبيرة بان الحريق متعمد من قبل جهاز امن هندرسون في محاولة يائسة لافتعال توتر امني في البلاد لتبرير الارهاب الذي تمارسه الدولة ضد المواطنين، ولايهام الرأي العام والجهات السياسية بان المعارضة ترتكب اعمال عنف. ولكن المعارضة فوتت الفرصة على الحكومة وشجبت اعمال العنف التي تؤدي الى خسائر في الارواح والممتلكات بدون تحفظ مؤكدة ان مشروع العصيان المدني السلمي قد أحرج السلطة وجعلها تبحث، كما فعلت في السابق، عن اساليب عنف وارهاب للخروج من الشرنقة السياسية التي وجدت نفسها فيها. وحملت المعارضة الحكومة مسؤولية البدء بالعنف هذه المرة عندما اعتدت على موكب ديني في الاول من يونية بمنطقة السنابس واستباحت تلك المنطقة. وطالبت المعارضة بتشكيل لجنة تحقيق محايدة لبحث تلك الجريمة وبقية الجرائم الاخرى التي ادت الى مقتل اكثر من ثلاثين مواطنا بريئا، وتقديم المسؤولين عن مرتكبيها الى محكمة عادلة. وقد رفض آل خليفة حتى الآن تشكيل لجان لتقصي الحقائق بشأن الجرائم التي سقط فيها ضحايا واكتفت بتوجيه التهم عشوائيا للمواطنين لكي لا تكتشف اصابع عملائها في تلك الجرائم.

● هذا وعلم ان الارهاب الرسمي استمر يومي الجمعة والسبت بحق مواطني مناطق البلاد القديم والدراز والسنابس. ففي البلاد القديم اعتدت تلك القوات على مأتم الجشي ودمرت محتوياته ومزقت نسخ المصحف الكريم الموجودة على رفوفه. وكانت تلك القوات قد دمرت مأتم انصار الحسين في المنطقة نفسها في اليوم السابق وأغلقوه ومنعوا القائمين عليه من فتحه لكي لا تتكشف جريمتهم الكبيرة. وعلم ان المرتزقة اقتحموا مطبخ المأتم وحطموا كل ادوات الطبخ والكؤوس والاواني، وأفرغوه من محتوياته من المواد الغذائية وكسروا الثلاجات ومكبرات الصوت الموضوعة في المخزن. ثم صعدوا الى مكبرات الصوت المعلقة فوق سطح المأتم وكسروه. ثم دمروا السيارات التي كانت واقفة امام المأتم. وعرف من السيارات التي دمرت: سيارة السيد ناصر التوبلاني التي اخترقها الرصاص من جانب وخرج من الجانب الآخر، وسيارة جواد العالي، وسيارة الشيخ مهدي موسى، وسيارة حمزة البصري، وسيارة عبد الحسين عبد العال، وسيارة السيد جميل السيد كاظم، وسيارة السيد حسن السيد سعيد السيد مرزوق، وسيارة السيد محمد السيد علوي، وسيارة السيد قاسم السيد حسن السيد قاسم. ومن المنازل التي اقتحموها وعاثوا فيها تخريبا منزل الشيخ علي النكاس المعتقل لديهم ودمروا مكتبته، ومنزل السماك واعتقلوا ابنه ياسر السماك، ٢٤، ومنزل السيد سعيد السيد مرزوق وغيرهم.

واعتقل عدد كبير من مواطني تلك المنطقة عرف من بينهم: الحاج علي المحل، ٣٨، عبد علي مرهون، ٣٣، مكي حسن مكي، ١٩، واخوته: عيسى، ٣٥، وموسى، ٢٨، وهم جميعا من هيئة ادارة مأتم انصار الحسين الذي دمره المرتزقة.

● وكانت قوات حكومية قد قامت يوم السبت بتنظيف آثار جريمتها في منطقة الدراز والمناطق الاخرى لكي لا يصورها الصحافيون الاجانب الذين لم يستطيعوا الوصول الى المكان في اليوم السابق. وكانت مفرزة من القوات المرتزقة قد دخلت منطقة الدراز بعد ظهر يوم الجمعة وهي مدججة بالسلاح لمنع مسيرات دينية اعتاد المواطنون عليها منذ قرون. وقد فشل المرتزقة في مهمتهم بسبب صمود ابناء المنطقة ولاذوا بالفرار. ولكن ايان هندرسون بعث بطائرات الهليكوبتر للمشاركة في قمع المواطنين العزل بالرصاص المطاطي والحي، وسقط عدد من الجرحى. وبعد ان تفرق المواطنون عند حلول صلاة المغرب أصدر هندرسون أوامره لمرتزقته ببدء العدوان على الممتلكات، فدمرت السيارات والمنازل باعداد كبيرة، واستمرت استباحة الدراز حتى الساعة الثامنة والنصف من مساء الجمعة. واعتقل عدد كبير من سكانها.

● وقد أكدت تجربة الاسبوعين الماضيين ان سياسة العنف والارهاب الخليفية لم تعد قادرة على قمع شعب متطلع للحرية والحياة الديمقراطية، وان شعب البحرين الأبي قادر على تحقيق الانتصارات السياسية الحاسمة من خلال مشروع العصيان المدني الذي أكد استمرار الانتفاضة وأظهر الوجه الناصع لشعب البحرين المتحضر وكشف عقلية التخلف والقمع والارهاب التي يمتلكها النظام الخليفي ورموزه. وتطالب المعارضة الحكومة بفتح حوار من اجل التوصل الى اعادة العمل بالدستور، كما تطالب بتشكيل لجان تحقيق محايدة للنظر في حالات القتل جميعها وخصوصا تلك التي استشهد فيها ٣٢ مواطنا تحت التعذيب او برصاص الشرطة.

١٧ يونية

● استقبلت المعارضة البحرينية تصريح امير دولة قطر الشقيقة يوم امس بالترحيب، واعتبرته

يوميات الانتفاضة في شهر يونية ١٩٩٧

بادرة طيبة في زمن انعدمت فيه الكلمة الطيبة الا نادرا. وكان الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، يتحدث الى رؤساء تحرير الصحف اليومية القطرية، ولدى سؤاله عن موقف حكومته من دعوة ولي عهد البحرين، الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، للوحدة مع قطر التي اطلقها الشهر الماضي، نوه امير دولة قطر بها ووصفها بانها «نابعة من قلب خليجي صاف»، لكنه أضاف: «المشكلة عندنا في قطر ان مثل هذا الموضوع لا بد ان تسبقه انتخابات لا ن الوحدة عندما تكون نابعة من الشعب غير ما تكون بين قيادتين. فالقيادتان تكونان يوما متراضيتين ويوما آخر في زعل». واشتراط الوحدة بين البلدين الخليجيين او بين دول الخليج كلها بالاستفتاء الشعبي عليها موقف مشرف ويعكس ثقة في آراء المواطنين ومشاركتهم في صناعة القرارات التي تهمهم. هذا الموقف يتباين تماما مع موقف آل خليفة الذين يرفضون اعادة العمل بدستور البحرين الذي يلزمهم بانتخابات برلمانية ويفرض عليهم احترام حقوق الانسان. وتمنت المعارضة ان تسود في الخليج روح الاسرة الواحدة التي يتشاور افرادها في ما بينهم لتسيير أمورهم وتتلاشى روح التفرد بالقرار والحكم. كما تمنت ان تتحقق وحدة منطقة الخليج كلها في اطار سياسي واحد يقوم على اساس ثابت من الاعتراف بالآخر والاحترام المتبادل للمشاعر وتكريس الانتخابات البرلمانية المستندة الى اسس دستورية يقرها مواطنو الخليج.. وعبرت المعارضة عن أملها بموافقة حكومة البحرين على الاقتراح القطري والشروع في الاعداد للانتخابات البرلمانية الدستورية.

● وعلى صعيد آخر عرف من بين المعتقلين الذين اخذوا الى زنزانات التعذيب في الاسبوع الاخير: من جدحفص: غالب علي حماد، ١٦، ومن مدينة حمد: كاظم جعفرمحمد عيسى، ٢٨، نبيل علي التيتون، ٢٣، عباس ...، ...، علي ... ، ٢٣، ومن البرهامة: علي سعيد جاسم، ٢٧، شاكر حسن مكي درويش، ومن سترة: علي ابراهيم العصفور، ٢٩ (ضرب في الطريق على ايدي المرتزقة حتى نزف دما ثم اعتقل)، توفيق علي الصائغ، ٢٥ (اعتقل من مكان عمله)، ومن البلاد القديم: ميرزا حميد احمد اسماعيل، ٣١ (مصاب بمرض فقر الدم)، محمد ميرزا، ١٧، محمد صالح علي كاظم، ١٧، الحاجي علي الماحوزي، ٣٣، محمد محمد الحموي، ٣٠، وأخوه جعفر، ٣١، محمد ابراهيم احمد القصاب، ٢٥، عبد الامير عباس الصفار، ٢٥، فاضل عباس جعفر، ٢٠ (اصيب برصاصة في يده وهومصاب بفقرالدم ويتعرض للاغماء في السجن)، حسين علي السعودي، ١١ (افرج عنه في اليوم التالي)، محمد عبد الحسين، ابراهيم احمد، احمد الكشي، ٣٧، زهير احمد المبشر، ٢٢، عيسى سلمان عيسى، ٢٠. وتعرضت ٤٥ من سيارات المواطنين للتكسير على ايدي القوات المرتزقة، كما اغلق المأتم بالسلاسل.

● واعتقل من منطقة توبلي: السيد كامل السيد عبد النبي السيد باقر، ٢٣ (قضى عاما ونصفا من قبل في سجون آل خليفة)، السيد محمد السيد هاشم السيد باقر، ٢٣، علي النشابة، ٢٢ (اعتقل سابقا)، عبد الرضا، ٢٣ (اعتقل سابقا)، وقد اعتقلوا من منطقة الدراز. واعتقل من منطقة اسكان دمستان: حسن عبد الله ابراهيم، ٢١، السيد عباس السيد أحمد، ٢٢، السيد محمود السيد جلال، ٢٠، عبد المنعم ابراهيم، ٢١، وقد اعتقلوا جميعا من منطقة الدراز ايضا. ومن معتقلي السنابس: هاني ميرزا مشيمع، ٢٤.

● هذا وقد أصدر العلامة الكبير الشيخ عيسى أحمد قاسم، عضو المجلسين التأسيسي والوطني قبل حلهما، بيانا مهما موجها الى شعب البحرين جاء فيه ما يلي: «جاءت الانباء مقلقة جدا بشأن وضع شعبي متدهور أمنيا بصورة مروعة على مستوى الطائفة الشيعية في البحرين نتيجة لعنف حكومي بالغ الخطورة، معتمد متحد لكل الضوابط الدينية والدستورية والعقلانية، وروح الحضارة العامة. ويجب التأكيد ابتداء على الأخوّة الشيعية – السنية واعتبارها من الثوابت الراسخة التي ينبغي ان لا يفرط بها في البحرين، وسائر البلاد الاسلامية أيضا. كما يجب التأكيد على الاخوة الوطنية، والعلائق والمصالح المشتركة المرتبطة بها، وان لا ينجرّ أحد تحت ضغط العنف الحكومي الى التفريط بالاخوّة المذهبية بين الطائفتين الاسلاميتين المحترمتين، ولا الاخوّة الوطنية كذلك. ونؤكد ان الانتفاضة في البحرين ترتبط بمطالب عادلة وهي ملتزمة هذا المسار ابتداء واستمرارا وليس لها أي شأن من قريب ولا بعيد بفرض زعزعة نظام الحكم. أما العدوان الحكومي السافر على الطائفة الشيعية برجالها ونسائها وشيوخها وأطفالها ومساجدها وحسينياتها ومقدّراتها المذهبية وشعائرها الدينية مما يمثل هجمة شرسة واضطهادا طائفيا بيّنا مخططا، فهو مما يقض أمن البلد حاضرا ومستقبلا، وعلى الحكومة ان تتراجع عنه حالا، وان يعمل العلماء من الطائفتين الاسلاميتين الشقيقتين وكل المثقفين والوجهاء عاجلا على الوقوف بوجهه من خلال الكلمة الموحدة الصريحة الناصحة للدولة، وإلا فانه سيجر الى مطب خطير وكارثة حقيقية مدمرة يجب ان نقف جميعا مخلصين للحؤول دون وقوعها، استجابة لنداء الله سبحانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفاظا على المقدسات والدماء والاعراض والاموال. وهي أمور لم يبق منها شيء للأسف الا واستهدفته الغارات الحكومية على المواطنين العزل في مدنهم وقراهم. وهذا أسوأ درس توحي به حكومة لشعبها، وتجسده عمليا أمامه على مسرح الاحداث الواقعية، وهو اخطر درس مرشح لا يعصف بكل أمن وبكل استقرار ومكتسبات. وهل يراد لهذا الدرس ان يركع؟ لو كان فهو ظن باطل، ورهان خاسر، فكلما استهدف العنف ان يركع زاد في روح الاباء، وانتفضت روح العزة بالله في النفوس المؤمنة، وهي من ثمار الايمان والاكل الطيب لروح التقوى. وهل يراد لهذا الارهاب ان يهزالارضية من تحت منبر الحسين وموكب الحسين؟ الجواب انهما يبقيان في قرار المؤمنين – ولو عبر موج من دمائهم الزكية. ونؤكد هنا ان المذهب الشيعي يحرم علينا ان نتحول الى مؤسسة حكومية عبر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية اوغيره ونحن متفرجون. ندائي للحكومة ان تطلب الامن بالامن، والاعتراف بالذات بالاعتراف بالآخرين، وان تمد الى شعبها يد الاخلاص لا يد العداوة. وعلينا جميعا ألا نتعدى حدود الله سبحانه في مال خاص او عام، ولا في دم او عرض ولا حرمة من الحرمات، وان نطلب وحدة الوطن لا تمزيقه، وخيره لا شره، وبناءه لا هدمه. والحكومة بيدها مفتاح هذا الامر كله. وقرارالعنف الذي تأخذ به ممزق لا موحد، وهادم لا بان، وفيه شر الوطن لا خيره، فالى قرار السلام يا حكومة، الى قرار الوحدة والبناء والخير. وندائي للشعب المسلم ان يهب لتدارك ما يستطيع من الخسائر المادية الفادحة التي حلت بمناطق العدوان الحكومي المدمر: «وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون) الانفال ٦٠. والسلام على جميع الشهداء والشهيدين: بشير عبد الله احمد وعبد الزهراء ابراهيم عبد الله اللذين مضيا الى رضوان الله وهما يقولان عن أمة الايمان: نموت ويبقى الحسين، نموت ويبقى منبر الحسين، نموت ويبقى موكب الحسين».

١٩ يونية

● أصدرت محكمة امن الدولة يوم امس احكاما بالسجن تصل الى خمسة اعوام ونصف بحق سبعة من المواطنين بتهم ملفقة بالحرق واتلاف ممتلكات عامة. وقد اقتصرت الادلة ضدهم على «اعترافات» سحبت منهم تحت التعذيب الوحشي وأنكروها في المحكمة. ولكن المحاكم الخليفية تجاهلت انكارهم واصدرت احكامها على ضوء ما قاله جهاز امن هندرسون. وتعتبر هذه الاحكام لاغية حسب القانون الدولي لان اجراءات المحكمة لا تتوفر على المعايير الدولية للمحاكمة العادلة. ويعتبر استمرار اعتقال هؤلاء الابرياء مزيدا من الانتهاك لحقوقهم وتعذيبا اضافيا لما وقع عليهم من تعذيب وحشي طوال فترة سجنهم.

● وقد استسخف المراقبون والسياسيون قرار محكمة امن الدولة قبل يومين بسجن سبعة مواطنين عاما واحدا بتهمة حيازة منشورات تطالب باعادة العمل بدستور البلاد. وقد اطلق سراح السبعة لانهم قضوا في الزنزانات فترة تتجاوز فترة السجن المحكومين بها. وليس هناك في العالم اليوم الا القليل من الحكومات الجائرة التي تعتبر امتلاك منشور يطالب بحقوق مشروعة جريمة يعاقب عليها القانون. وعرف من بين هؤلاء المظلومين حسن القصاب، شاكر الماحوزي، ميرزا القطري، صالح حسن، علي عيسى احمد، وحسين حويدة. وفرض هندرسون على كل منهم دفع ضريبة قدرها مائتا دينار (حوالي ٦٠٠ دولار امريكي) للافراج عنهم.

● وفي الوقت نفسه وردت تقارير عديدة عن اضطرابات حدثت في اماكن متفرقة من البلاد في اليومين الماضيين. وقد اقتصرت الاعمال الاحتجاجية على التظاهر السلمي او كتابة الشعارات على الجدران. وأصدرت وزارة الداخلية تصريحات حول نشوب حريق بمنطقة مدينة عيسى باحد المنازل. وليس معروفا من الذي قام بذلك، ولكن الادلة المتوفرة تشير الى تورط جهاز امن هندرسون في الكثير من اعمال الحرق والتخريب التي تجري هنا وهناك. وقد طالبت المعارضة مرارا بإجراء تحقيقات لاكتشاف اسباب هذه الحرائق المفتعلة المشبوهة، ولكن الحكومة رفضت ذلك ولم تجر اي تحقيق في اية حادثة امنية مكتفية بما يقرره ايان هندرسون الذي يحاكم المواطنين ويدينهم قبل التحقيق في ما ينسب اليهم. وتكرر المعارضة شجبها لاعمال العنف والارهاب التي تستهدف الابرياء وممتلكاتهم وتتهم جهاز الامن الحكومي بارتكاب اغلبها ان لم يكن جميعها، وتطالب باجراء تحقيق فيها. وعلى وجه التحديد تطالب المعارضة بالتحقيق في حادثة حرق محل التجنيدات بشارع الشيخ حمد قبل خمسة ايام وهو الحريق الذي توفي نتيجة له اربعة من الآسيويين بسبب اختناقهم في شققهم الواقعة فوق المحل. وقد شيعت جنازتهم يوم امس في جو مصطنع ارادت منه الحكومة تحقيق مكسب سياسي. وتتساءل المعارضة عن مبررات الرفض الحكومي للطلب المشروع باجراء تحقيق يهدف الى اكتشاف الحقيقة، وتحديد مرتكبي تلك الحوادث وتقديمهم للمحاكمة، وتعتقد ان اي تحقيق مستقل سوف يؤكد ان عناصر جهاز امن هندرسون هي التي ترتكب جرائم حرق البيوت وتكسير ممتلكات المواطنين وتدمير سياراتهم .

● وعلى صعيد آخر تم الكشف عن رسالة مهمة بعثتها جمعية دراسات الشرق الاوسط (ميسا) الامريكية الى امير البحرين في شهر مارس الماضي حول فصل الدكتورة زهرة الزيرة والشاعر علي حسن يوسف. وتضمنت الرسالة شرحا وافيا لما تعنيه سياسة فصل المواطنين من وظائفهم لمجرد تعبيرهم السلمي عن آرائهم من تخلف وقمع، وطالبت بازالة الاجواء العسكرية التي تخيم على المؤسسات التعليمية في البحرين. كما طالبت بالغاء قرارات الطرد لانها انتهاك واضح لابسط مبادىء حقوق الانسان.

● هذا وقد كان لما ذكرته منظمة العفو الدولية حول انتهاكات حقوق الانسان في تقريرها الصادر يوم امس اصداء مهمة لدى المراقبين والسياسيين، خصوصا وانه اكد ما تحدثت عنه المعارضة حول تردي اوضاع حقوق الانسان الى مستويات هابطة جدا. واحتوى التقرير على معلومات موثقة حول الاعتقالات العشوائية والقتل خارج اطار القانون والتعذيب وسوء معاملة الاطفال والنساء، والابعاد القسري للمواطنين والمحاكمات الجائرة. وأورد تقرير المنظمة اسماء اطفال اعتقلهم جهاز الامن الذي يديره ايان هندرسون من بين اكثر من ١٠٠ طفل. ومن هؤلاءياسر عمار، ٧ سنوات، والسيد ماجد السيد حسن وعلي مهدي محمود وكلاهما في الثامنة من عمره. وذكر التقرير عددا من النساء اللاتي اعتقلن وعذبن خلال العام الماضي وذكر من بينهن منى حبيب الشراخي وزهرة سلمان هلال، وصفية درويش ونوال عبادي وأحلام عبد العزيز. وتطرق التقرير الى اعتقال الصحافي مهدي ربيع الذي حكمت عليه محكمة امن الدولة بالسجن ستة شهور بتهمة حيازة وتوزيع معلومات تهدف الى الاضرار بأمن الدولة. وذكر ايضا اعتقال المحامي احمد الشملان في شهر فبراير ١٩٩٦ وبراءته محكمة امن الدولة من تهمة حيازة وتوزيع نشرات تحوي معلومات زائفة عن الحكومة. وتطرق التقرير كذلك الى استشهاد السيد علي أمين محمد اثناء احتجازه، وذلك «من جراء تعذيبه، في ما يبدو». وقال التقرير حول هذا الشهيد: «قام خبير بريطاني في الطب الشرعي بفحص صور الجثة ووصل الى وجود علامات توحي بانه توفي فجأة بينما كان معلقا في وضع مقلوب وهو مكبل اليدين». وأضاف التقرير انه على حد علم منظمة العفو الدولية لم يتم إجراء تحقيق في ملابسات الوفاة. كما ذكر ان اربعة اشخاص على الاقل لقوا مصرعهم في ما يحتمل أن يكون بمثابة اعدام خارج القضاء من بينهم فاضل عباس مرهون وعبد الامير رستم وزهرة ابراهيم كاظم. وتطرق التقرير الى منع عدد من المواطنين من دخول البلاد.

٢٣ يونية

● في اطار قراراتها التعسفية التي تصب الزيت على النار أمرت العائلة الخليفة الحاكمة اصحاب المأتم والقائمين على المساجد بعدم استخدام مكبرات الصوت في الايام القادمة، واعتبرت ان استعمالها «يهدد امن الدولة»، ويعتبر جريمة يدان المواطنون عليها. ويهدف آل خليفة من ذلك القرار الى تقليص عدد المشاركين في المسيرات الدينية ومجالس العزاء التي تقام على الشهداء او في اربعينيتهم. ويستعد شعب البحرين للاحتفاء بمرور اربعين يوما على استشهاد الشاب بشير عبد الله احمد الذي قتله عملاء هندرسون في ١٨ مايو الماضي بعد عدوانهم على مسيرة دينية في ذلك اليوم. ويتوقع ان تنتهج العائلة الخليفية، كعادتها، سياسة الارهاب والقمع التي عرفت بها لمنع المواطنين من تأبين الشهيد الذي رفضت اجراء تحقيق في جريمة قتله، بينما يصر المواطنون على الاستمرار في الاسلوب المتحضر للمواجهة والتأبين. كما يستعدون لتأبين الشهيد عبد الزهراء ابراهيم عبد الله الذي قتله عملاء هندرسون ايضا في مطلع هذا الشهر. ورفضت العائلة الخليفية كذلك فتح تحقيق في الجريمة لعلمها ان الذين قتلوه هم موظفوها الامنيون. ويتوقع استمرار الاحتجاجات الشعبية المتحضرة ضد ارهاب الدولة الذي تمارسه حكومة آل خليفة ضد شعب البحرين. هذا في الوقت الذي يشعر فيه المواطنون بضرورة منع الارهابيين امثال ايان هندرسون وعادل فليفل وعبد العزيز عطية الله من تحقيق اهدافهم التي تتمثل بضرب الحركة الدستورية البحرينية. وهناك الآن لغط كبير في الدوائر العسكرية البريطانية والامريكية في اعقاب التهديد الذي أصدره امير البلاد، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، بقصف منطقة السنابس بالطائرات، حيث يحتدم النقاش حول مدى شرعية استعمال الاسلحة التي تباع لأهداف دفاعية بحتة لأغراض القمع الداخلي.

الشهيد يصنع مجد الامة

وقف ينظر الى حطام بيته فهز رأسه مستنكرا، والتفت الى جانبه فاذا بسيارته مدمرة، وسأل عن ابنائه فأدرك انهم مرتهنون بأيدي الاعداء. أطرق برأسه هنيهة ثم رفع يديه ونظر الى السماء واصبح يتمتم بكلمات لم يفهمها من كان حوله. مشى خطوات والناس تهتف من حوله بحياة الشعب وترتفع قبضاتهم منددة بالارهاب السلطوي. وقف كالطود يحصي خسائره، ثم أعلن نتيجة احصائه: قليل ما قدمتُ في سبيل الله والوطن والحرية، ومستعد لتقديم المزيد لتعيش الاجيال القادمة حياة افضل. عاش الرجل عقودا من العمر وهو يرى ما يفعله اللصوص بثروة بلده وما يرتكبه الاباعد من جرائم ببني جلدته. لم يشعر بالسعادة يوما وهو يرى كيف يتعامل المحتلون مع أبناء الارض، وكيف يستخف الغزاة بقيم البلاد وأهلها، وكيف ينتهك الظالمون كرامة أوال وشرفها. انهم يلعبون بها وكأنها دمية يقلبونها كما يشاؤون، وقلوب أبنائها تحترق غيظا وأسى. فماذا يصنعون وهم يسمعون صرخاتها تستغيث بهم لينقذوها من براثن الوحوش، ام ماذا يفعلون والدماء تنزف من جوانبها التي مزقتها مخالب الذئاب.

قرنان هما عمر المأساة، فقبلها كان أبناء أوال يعيشون في أمن وأمان، يديرون شؤونهم وهم يستنشقون نسيم الحرية. لم يكونوا فقراء يوما، فنعيم أوال عمّ الجميع، وماؤها الزلال كان ينبوعا للخير والبركة، ونخيلها كانت تكفي لاطعام اهلها وجيرانها، ولؤلؤها كان يصل أسواق باريس. ولذلك طمع الاجانب فيها وفي خيراتها، ونالت من العذاب صنوفه على أيديهم. فها هم البرتغاليون يعيثون فيها فسادا، ولما رأوا استبسال أهلها في مقاومة الغزاة عاقبوها باستجلاب بعض البداة ليكونوا شوكة في عيون أهلها. أهذا ما يفعله المحتلون عندما تنكسر شوكتهم؟. يقولون ان التاريخ يعيد نفسه، وان الظالمين بعضهم اوليا بعض، ويصدق هذا على ما يجري في أرض أوال اليوم. فها هم المحتلون يعيثون فيها فسادا وسجنا وتعذيبا وقتلا وتشريدا، ويحاربون أهلها بالتجويع والارهاب، ولا يرعون لأهلها إلا ولا ذمة. لقد أتوا على الاخضر واليابس وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون. في أرض أوال اليوم يتحكم البلوشي والهندي والباكستاني والباتاني والانجليزي في أبناء البلد، يسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ولا يستحيون نساءهم، يسحقون من يقف في وجوههم ويدمرون مقدسات أهل البلاد ويستبيحون مدنهم وقراهم. فيعتقلون شيخا كبيرا مثل الحاج جعفر محمد الديري الذي تجاوز عمره السبعين عاما ولا يرحمون طفلا مثل حسن جعفر الربيع الديهي الذي لم يتجاوز عمره الحادية عشرة. لا فرق لديهم بين الشيخ والشاب ولا بين المرأة والرجل، فجميع أبناء البحرين مستباحة دماؤهم وحرمتهم وكرامتهم وانسانيتهم وحريتهم. فما الذي فعلته السنابس حتى يصيبها ما أصابها من القمع والارهاب والبطش؟ ماذا فعلت البلاد القديم لتصبح مستباحة يفعل الاجانب في أهلها ما يشاؤون؟ ما الذي فعلته البحرين كلها لتنال هذا الارهاب الذي لا حدود له؟ فعش رجبا ترى عجبا، ولا عجب اذا رأيت الاجانب يعيثون في الارض الفساد بينما أهل البلاد يعيشون في المنافي والسجون. وبعد ذلك يطلب المستبدون من احرار البلاد الاستسلام للتافهين من الخلق والساقطين من البشر، من ذوي الضمائر الميتة والاخلاق الساقطة والقيم الهابطة. انهم يساومون أهل البلاد على كرامتهم، وهيهات يتحقق لهم ذلك ما دام في البلاد أشاوسها، وما بقي الدم يتحرك في شرايين أحرارها.

لقد ارتكبوا من الجرائم ما جعل أبناء البحرين أشد ثباتا من الجبال وأصلب عودا من الحديد وأقوى عزما من الاسود لانهم ادركوا ان حياتهم في صمودهم بوجه الارهاب والقمع والاستبداد، وان كرامتهم تقتضي منهم المزيد من الثبات والشجاعة والاستبسال. لقد اصبح الامر بالنسبة لهم مسألة حياة او فناء، كرامة او استسلام، حق او باطل، وهيهات يقبل أحفاد الحسين الا بالحق والانفة والشجاعة والصمود. ما معنى العقاب الجماعي؟ وماذا يعني ان تستبيح عائلة محتلة شعبا بأكمله تقتل أبناءه وتسبي نساءه وتستجلب الاجانب والرعاع لممارسة كل أشكال البطش والتنكيل والارهاب بحق شعب أعزل لا يملك سوى التعبير الصريح عن رأيه ولا يتطلع الا الى الحياة الآمنة المستقرة في ظل القانون والدستور وبعيدا عن طائلة قانون أمن الدولة. فهيهات ان يقبل شعب كهذا بشيء أقل من تحقيق الآمال التي استشهد من أجلها الابطال، وسجن بسبب المطالبة بها الشيوخ والشباب. لقد اصبح الامر من وجهة نظر الاكثرية الساحقة من أبناء اوال مسألة كرامة ولن تستطيع قوة في الارض كسر شوكة شعب عاهد الله على الشهادة وتمنى الحصول على ما عند الله وأبى ان يقبل بحكم الطواغيت واعداء الانسانية وانظمة التخلف والرجعية والاستبداد.

مع سقوط كل شهيد تنمو شجرة من أشجار الحرية الباسقة، تترعرع اغصانها ويشتد عودها وتشرئب جذورها لتضرب في أعماق الارض، فهي شجرة ثابتة في الارض وفروعها تناطح السماء علوا، فما أن خر عبد الزهراء مضرجا بدمائه حتى هبت السنابس عن بكرة ابيها مستمدة عزمها من دماء الشهيد ومعتمدة على الله لتحقيق أهدافها. لم يمت الشهيد ولن يموت الشعب، ولن ينتصر القتلة والجلادون والمعذبون. لم يمت بشير عبد الله احمد ولا عبد الزهراء ابراهيم عبد الله، كما لم يمت أي من الشهداء الذين سبقوهم بالايمان، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون. هناك في ساحة المواجهات الساخنة يسطر أبناء اوال امجادها ويصنعون لها مستقبلا ناهضا ويرسمون لها طريق الخلود، وهو طريق يقضي على الطغاة والجلادين والسفاحين والظالمين ويلقي بهم في أسفل سافلين، وتلك هي النهاية المحتومة لأعداء الانسانية.

الى الشهيد عبد الزهراء

ردّدي يا طيورُ صوتَ الشهيدِ ... واسمعيه وزلزلي كلّ بيدِ
وعلى كلّ ربوةٍ أقيمي عزاءَ ... وابحثي عن شبابنا المفقودِ
فإذا في الحمى رأيتِ غرابا ... فاعلمي انه عرينُ الأسودِ
لا تخافي ملامةً من صديق ... أو عتابا من والدٍ مفؤود
نقّري في ترابِ ما شئتِ نقرا ... واحذري ان تنقّري في اللحود
انّ في تربها دماءَ الضحايا ... وبقايا أشلاء هذا الشهيد
سار في موكبِ السنابس حُرّا ... رافعا صوتَهُ بأحلى النشيد
هاتفا ثائرا بوجه الاعادي ... واصلا عهده بعهد الجدود
يتحدّى الجيوش هَاماً بهامٍ ... يتخطى الجموعَ جيدا بجيد
كان في معصميه قيدٌ ثقيلٌ ... فانبرى كاسرا لتلك القيود
فيه من سابقِ البطولات عزم ... ويرى في الجهاد أكبرَ عيد
ليس يثنيه ظالمٌ او جبان ... ليس يلهيه ساعةٌ وصلُ غيد
عاش حرا يهابُه كلُ قنٍ ... فهو رمزٌ لشعبنا المنكود
دمُه الطاهرُ الأبيّ معينٌ ... أيّ غيثٍ همى وأيّ سدود
هو والمجدُ والعلى والتحدي ... ولقاءُ العدى ودكّ الحديد
قيمُ الشعبِ ليس عنها بديل ... وهي عنوانُ يومِنا الموعود
فله في الجنانِ أيّ خلود ... ولنا موعدٌ بعهدٍ جديد
خمسة، عشرة، وعشرون مرّوا ... كبدورٍ تسير نحو اللحود
واستقروا بجنةٍ في حبور ... كابتهاجِ العُطاشِ يوم الورود
عانقوا المجدَ في ترابِ أوال ... فهنيئا لهم بعيشٍ سعيد

الحكومة تخسر المواجهة السياسية - التتمة من ص ١

فحتى لو كانت لديهم منشورات تطالب آل خليفة باعادة العمل بالدستور او انهم جمعوا تبرعات للمحتاجين فان ذلك كله لا يعتبر مخالفة قانونية. ويعرفون في الوقت نفسه ان اطلاق سراح المعتقلين سوف يثير غضب آل خليفة الذين يعتبرون ابناء البحرين مجرمين اينما حلوا وان على الآخرين ان يوافقوهم في وجهة نظرهم واعتبار الابرياء مجرمين. ولهذا فقد اطلق سراح اغلبهم على دفعات متباعدة لكي لا يبدو اعتقالهم خطأ. ولا شك ان اطلاق المعتقلين البحرينيين في سجون الكويت يؤكد ان القانون عندما يسود، وعندما ينفصل النظام القضائي عن السلطة السياسية فان امتلاك الاشخاص منشورات سياسية لا يشكل جريمة يعاقب صاحبها بالسجن، كما هو الحال في البحرين. وتشعر السلطات الكويتية ان ايان هندرسون اوقعها في ورطة حقيقية عندما حرضها على اعتقال مواطنين بحرينيين ابرياء بدون ان يرتكبوا جرما سوى انهم من ابناء الشعب المظلوم.

الامر المؤكد ان آل خليفة بداوا يفقدون تعاطف اصدقائهم، وسواء كان هؤلاء الاصدقاء بريطانيا اوالكويت، او حتى السعودية فقد اصبح كل هؤلاء منزعجين من سياسات آل خليفة تجاه ابناء البحرين واصبحت سياساتهم خطرة ليس عليهم فحسب بل على المنطقة بشكل عام لا نها تعكس تخلفا حقيقيا وارهابا غير مبرر. اما قطر فلها شان آخر. فقد حاول ولي العهد البحريني تسجيل نقطة ضد قطر باعلانه عن رغبة عائلته في الوحدة مع قطر، وكان يهدف من ذلك التصريح الى احراج الحكومة القطرية والتظاهر بعدم اهتمام عائلته بقضية الخلاف الحدودي مع قطر.

ولكن امير دولة قطر وجه ضربة قاضية لولي العهد ومغامراته الصبيانية فاعلن عن موافقته على اقتراح الوحدة بشرط ان تسبقها انتخابات. ويعلم الامير القطري ان كلمة «انتخابات» تعتبر اكبر تحد لنظام القمع الخليفي. فلم يكن من ولي عهد آل خليفة الا ان لاذ بالصمت وفضل الانسحاب الفوري من حلبة السباق. واذا كانت مغامرة آل خليفة قد فشلت مع دولة قطر فانهم مستمرون في مغامراتهم الصبيانية مع شعب البحرين، ولكن اصرار الشعب على مطالبه سوف يفشل هذه المغامرات عاجلا ام أجلا. وقد جاء الموقف البريطاني الاخير ليكون بمثابة الضربة شبه القاضية لعقلية التعسف التي تحكم آل خليفة. وكان البعض يتوقع ان يبادروا لاحتواء هذا الموقف البريطاني بالاعلان عن بدء حوار مع المعارضة بهدف اعادة العمل بدستور البلاد والتظاهر بالرغبة في اقامة دولة القانون في البلاد، ولكن ما حدث كان مغايرا لذلك تماما. فقد امر هندرسون بعدوان واسع النطاق على مناطق السنابس والبلاد القديم والدراز وبقية المناطق واستبيحت حرماتها وكسرت بيوتها وسيارات مواطنيها امام الملأ. ولكن ذلك لم يفت في عضد المواطنين الذين اصبحوا اكثر اصرارا على الاستمرار في مشروع العصيان المدني.

لقد اثبتت تطورات الوضع في البحرين ان صمود الشعب من شانه ان يقلب الوضع السياسي على آل خليفة ويزيد الشعب اصرارا على المطالبة بحقوقه. ويبدو مستقبل الحركة الدستورية مشرقا لان قوى الظلام التي تمثلها العائلة الحاكمة لا يمكن ان تنتصر على عقلية الانفتاح والحرية وحقوق الانسان. لقد بدات نهاية العهد الاسود الذي خيم على البلاد اثنين وعشرين عاما، وحان الوقت لكل القوى المحبة للامن والاستقرار والسلام والحرية ان تقف بجانب نضال شعب البحرين ومواجهة عقلية التخلف والارهاب الخليفية.